adf
AFRICA DEFENSE FORUM

التهديدات الخفية

تغيير التكتيكات في عصر الحرب غير المتماثلة

قم بزيارتنا على الانترنت: ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 8 | الربع 2

المحتويات

8 القاتل العشوائي
العبوات الناسفة تصبح السلاح المفضل في حرب غير متماثلة.

16 السعي القاتل
جماعات متطرفة تسعى إلى حيازة أسلحة كيماوية وبيولوجية وإشعاعية ونووية، ولكن ما هي احتمالات شن هجوم بها؟

22 الدفاع عن مكاسب تحققت بشق الأنفس
محادثة مع قائد بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال.

30 تهديدات غير متماثلة + استجابات في البحر
دراسة حالات من إيران، وسريلانكا والصومال.

36 داعش تنتقل إلى أفريقيا
في شمال أفريقيا، المتطرفون الذين حاربوا في صفوف داعش في ميدان القتال يعودون إلى ديارهم.

42 استعادة الساحل
منظمة كينية تكافح التطرف بتمكين الشباب.

44 في أعقاب الإيبولا
وباء غرب أفريقيا يسلط الضوء على الحاجة إلى بنية تحتية للمياه والصرف الصحي.

50 مسلح وخطير
نيجيريا تتطلع إلى وقف تدفق الأسلحة إلى بوكو حرام.

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية إفريقية

6 أفريقيا اليوم

28 نبض أفريقيا

56 الثقافة والرياضة

58 رؤية عالمية

60 الدفاع والأمن

62 سبل الأمل

64 النمو والتقدم

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الإفريقي متوفرة الآن على الانترنت.

نرجو زيارتنا على
adf-magazine.com

رسم توضيحي لأيه دي إف

موضوع الغلاف:

تظهر هذه الصورة عربة مدرعة في المقدمة وانفجار ناجم عن عبوة ناسفة مرتجلة في الخلفية. أصبحت أفريقيا أرضا للتدريب بالنسبة لحرب العبوات الناسفة وأصبحت العبوات الناسفة السلاح المفضل للعديد من الجماعات المتمردة.

أصبحت

الصراعات بين الدول نادرة نسبياً. إذ أن جيوش اليوم لا يُطلب منها كثيراً الدفاع عن حدودها الوطنية ضد جيش غازي. فتهديدات القرن 21 في أفريقيا وحول العالم تأتي في المقام الأول من جماعات متطرفة، ومتمردين، وحركات انفصالية وشرائح أخرى من المقاتلين.

وهذه الجماعات تعرف أنها لا تستطيع الدخول في مواجهة مع جيش وطني في معركة مباشرة. تعرف كذلك أن غالبية السكان المدنيين ليست في جانبها. لذلك، وبدلاً من الحرب التقليدية، تتطلع لكسب ميزة غير متماثلة. تقع الحرب غير المتماثلة عندما تقوم قوة قتالية أصغر بتبني تكتيكات واستراتيجيات غير تقليدية لإلحاق الضرر بقوة أكبر منها بكثير، وأفضل تجهيزاً.

واحدة من أكثر الأدوات شيوعاً في هذا النوع من الصراع العبوة الناسفة المرتجلة، التي تُستخدم على نطاق واسع في أفريقيا لإلحاق آثار مدمرة. ففي عام 2014 كان هناك 835 هجوماً بالعبوات الناسفة في القارة، أسفرت عن 2559 قتيل. كان نحو نصف هذه الهجمات في الصومال، حيث يصل صانعو القنابل في حركة الشباب إلى مستويات جديدة من الدناءة بابتكار قنابل تُزرع على جانب الطريق وسترات انتحارية بهدف تشويه وقتل أعداد كبيرة من الناس.

إن هزيمة الخصم غير التقليدي تتطلب التفكير بطريقة غير تقليدية. وهذا هو السبب في أن الجيوش الأفريقية تدرّب وحدات خاصة وتستثمر في معدات جديدة لمواجهة هذه التهديدات الناشئة. وإضافة إلى المهارات والتكنولوجيا اللازمتين، فإن الوعي بالظروف المحيطة مطلوب لاستباق التكتيكات التي يُحتمل أن تستخدمها القوات المعارضة.

وتقف القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا على أهبة الاستعداد لتقديم يد المساعدة. ففي عام 2014 عقدنا دورات تدريبية مع القوات المسلحة البوروندية وقوة الدفاع الشعبي الأوغندية حول مكافحة العبوات الناسفة المرتجلة. وشملت هذه الدورات تدريب الجنود على التحرك عبر البيئات الحضرية، ورصد المخابئ المحتملة للعبوات الناسفة، وإبطال مفعولها. وفي كانون الثاني/ يناير 2015، تبرعت القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لهاتين الدولتين بـ20 عربة مصفحة مقاومة للألغام لاستخدامها في بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال.

ولايزال هناك الكثير من العمل، ولكن من خلال الاعتماد على تكنولوجيا المستقبل والدروس المستفادة من الخبرات السابقة، يمكن هزيمة التهديدات غير المتماثلة.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا

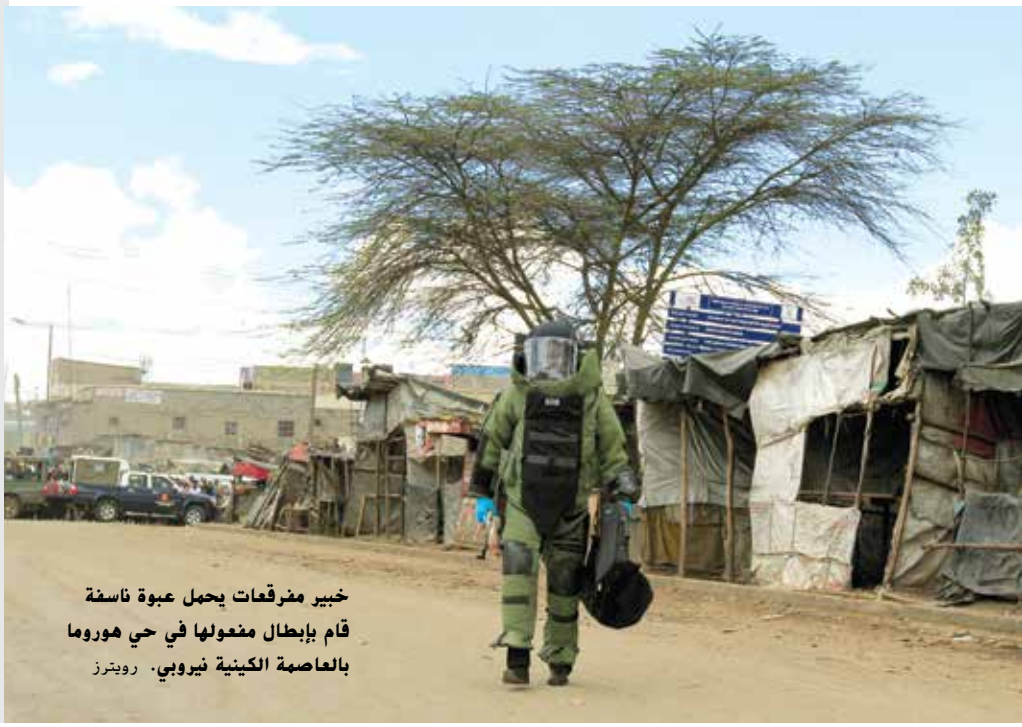

خبير مفرقعات يحمل عبوة ناسفة قام بإبطال مفعولها في حي هوروما بالعاصمة الكينية نيروبي. رويترز

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

التهديدات غير المتماثلة

المجلد 8، الربع 2

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة افريقيا

للإتصال بنا

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

US AFRICA COMMAND
Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751
ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND
ATTN: J3/AFRICA DEFENSE FORUM
GEB 3315, ZIMMER 53
PLIENINGER STRASSE 289
70567 STUTTGART
GERMANY

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا لتوفر منتدى دولي للعسكريين الإفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة سياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الإفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر ان نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

مكافحة الإرهاب تتطلب نهجاً متعدد الأبعاد

إسماعيل شرقي
مفوض السلم والأمن في الاتحاد الأفريقي، تحدث أمام اجتماع النقاط المحورية السنوي الثامن لمركز أفريقيا لدراسة وأبحاث الإرهاب في العاصمة الجزائرية الجزائر، يوم 7 كانون الأول/ ديسمبر 2014. تم اختصار خطبته لتناسب هذه الصيغة.

في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، تعرض مسجد في كانو بشمالي نيجيريا لهجوم مروع، أسفر عن مصرع أكثر من 100 من المدنيين الأبرياء. وكان يحمل بصمات بوكو حرام.

وفي شمالي كينيا، شنت حركة الشباب هجومين بشعين. ففي 2 كانون الأول/ ديسمبر، هبط عناصر من الحركة إلى محجر بالقرب من بلدة ماندیرا، وقتلت بالرصاص 36 عاملاً وقطعت رؤوسهم. وقبلها بأسبوع، وفي نفس المنطقة، قتلت الحركة 28 مسافراً بعد إرغام حافلتهم على الخروج عن الطريق.

وفي مالي، تواصل جماعات إرهابية نصب كمائن لأفراد حفظ السلام وقتلهم. ومنذ أن انتشر جنود الأمم المتحدة لأول مرة في تموز/ يوليو 2013، وحتى أوائل تشرين الأول/ أكتوبر 2014، قُتل 31 من أفراد حفظ السلام وجُرح 91.

ولطالما عانت منطقة الساحل من تهديد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. ومرة أخرى، شاهدنا الأثر المزعزع للاستقرار للأحداث الجارية في الشرق الأوسط، والتي لم تؤثر على تلك المنطقة وحسب، وإنما ألهمت أيضاً جماعات إرهابية أخرى في أفريقيا، وأغرت على نحو أكبر الكثير من الشباب، بأيديولوجيتها الملتوية ووعودها الكاذبة، بترك ديارهم والانضمام إلى صفوفها.

وفي أيلول/ سبتمبر 2014، اختطفت جماعة تطلق على نفسها جند الخليفة، والتي بايعت تنظيم داعش الإرهابي، مواطناً فرنسياً في الجزائر وقطعت رأسه. كما بايعت جماعات أخرى في ليبيا وتونس تنظيم داعش. ويُعتقد أن أكثر من 4000 أفريقي يعملون في صفوف داعش. وسوف يشكلون تهديداً خطيراً إذا ما عادوا إلى أفريقيا وإذا ما فشلنا في وضع آليات لازمة للتعامل معهم طبقاً للقانون.

على هذه الخلفية عقد مجلس السلام والأمن قمته في أيلول/ سبتمبر 2014. وشددت القمة على أن التصدي للإرهاب هو جهد متعدد الأبعاد ومتعدد المستويات يتطلب جهوداً جادة ومستمرة من جانب الدول الأعضاء، والمجموعات الاقتصادية الإقليمية والمجتمع الدولي. وفي هذا الصدد أعربت القمة عن القلق من أنه برغم التقدم الذي أُحرز في تطوير إطار عمل شامل وعملياتي لمكافحة الإرهاب، لا تزال هناك ثغرات خطيرة في التنفيذ تقوض فعالية استجابة أفريقيا للإرهاب والتطرف العنيف.

أولاً، علينا أن نعزز استجابة العدالة الجنائية للإرهاب وسيادة القانون. وقد وضع الاتحاد الأفريقي والمجتمع الدولي عدداً من الأليات القانونية التي تتعامل مع الإرهاب والجرائم ذات الصلة. ومع ذلك، لا يزال معدل اعتماد وتنفيذ هذه الآليات منخفضاً، وأن محاكمنا، وشرطتنا وأجهزة استخباراتنا مجهزة على نحو سيئ وتفتقر إلى المهارات اللازمة لملاحقة، ومعاقبة وردع الإرهابيين.

ثانياً، بدون معالجة الظروف المؤدية إلى انتشار الإرهاب، سوف نستمر في التعامل مع الأعراض بدلاً من الأسباب الرئيسية. قد لا نتفق على الأسباب التي تدفع الشاب أو الفتاة إلى ارتكاب عمل إرهابي أو الانضمام لجماعة إرهابية، ولكن يمكننا معالجة الظروف التي تنفّر شبابنا، وتدفعهم إلى فقدان الثقة في القيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وتحصرهم في الفقر والحرمان.

ناس يتجمعون في موقع انفجار قنبلة في كانو، بنيجيريا، يوم 28 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2014. ضرب الانفجاران الانتحاريان المزدوجان مسجداً أثناء صلاة الجمعة. قُتل 120 شخصاً على الأقل وجُرح 270 آخرون. يُعتقد أن جماعة بوكو حرام هي المسؤولة. أسوشييتد برس

لقد تحقق تقدم، وأنا أثني على التزامكم بهذا الجهد التعاوني، ولكن لا يزال على هذا المنبر أن يحقق إمكاناته الكاملة. لا يزال هناك مجال للتحسين، ومجال لتقوية أدوارنا التنسيقية على المستويين الوطني والإقليمي، من أجل تبادل المعلومات على نحو فعّال، وأداء دور أكثر نشاطاً في تعبئة السلطات الوطنية لتنفيذ الجوانب المختلفة لمكافحة الإرهاب.

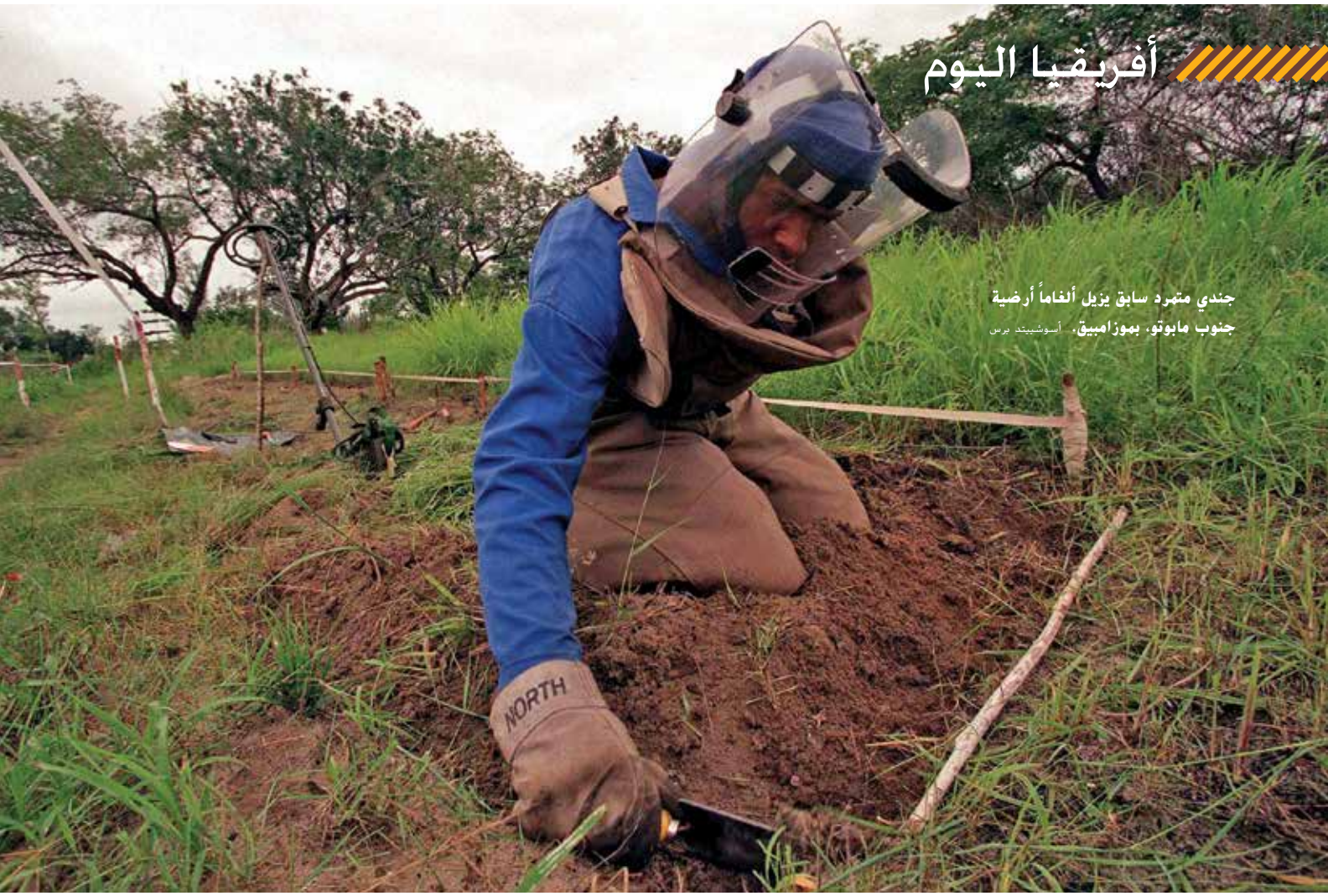

جندي متمرد سابق يزيل ألغاماً أرضية جنوب مابوتو، بموزامبيق. أسوشيتد برس

موزمبيق تخطو خطوات واثقة نحو عصر جديد خال من الألغام

وكالة الأنباء الفرنسية

أعلنت موزمبيق، التي كانت في يوم من الأيام أكثر البلدان المزروعة بالألغام الأرضية، أنها في طريقها لتصبح خالية من الآفة القاتلة.

ففي عام 1992، فيما خرجت من 16 عاماً من الحرب الأهلية، اعتبرت موزمبيق -- إلى جانب أنغولا، وأفغانستان، والبوسنه والهرسك، وكمبوديا -- واحدة من بين أكثر الدول الملغومة على وجه الأرض. والآن، ستكون موزمبيق في موعد أقصاه أوائل عام 2015، أولى الدول الخمس تُعلن أنها "خالية من الألغام".

كانت حقول الألغام هي الإرث القاتل لإراقة الدماء التي قتلت مليون شخص في القتال بين حركة تحرير فريليمو ومتمردي رينامو المناهضين للشيوعية. كانت الألغام بمثابة ندوب دائمة للصراعات التي طال نسيانها، من بينها حرب الاستقلال من عام 1964—1975 مع البرتغال والأعمال القتالية على الحدود مع روديسيا، التي أصبحت الآن زيمبابوي.

و فيما خشي الخبراء من أن يستغرق تطهير عشرات الآلاف من الأسلحة المدفونة من 50 إلى 100 سنة، فإنها استغرقت أكثر من 20 عاماً فقط.

وقد تحققت قصة النجاح النادرة هذه بفضل التعاون بين الحكومة في مابوتو، ومنظمات غير حكومية وجهات دولية مانحة مثل بريطانيا، والسويد والولايات المتحدة.

ويتحدث خبراء إزالة الألغام عن صمود وشجاعة القرويين الذين نحتوا مسارات وسط حقول الموت هذه بإلقاء كتل من الصخور داخلها لتعمل كسلسلة من أحجار المشاة.

والولايات المتحدة هي أكبر مانح للبرامج الإنسانية لإزالة الألغام، حيث أنفقت 2,3 مليار دولار عبر 90 دولة منذ عام -1993 أو 30 بالمائة من الإجمالي العالمي. من بينها 53 مليون دولار ذهبت إلى موزمبيق.

كانت الخسائر في الأرواح باهظة في موزمبيق والأرقام الدقيقة غير معروفة، ولكن المعهد الوطني لإزالة الألغام سجل 2145 إصابة حتى عام 2001 دون تفصيل الأرقام بين الجرحى والقتلى. وفي السنوات الأخيرة، انخفض عدد الحوادث السنوية إلى أقل من عشرة.

تمت إزالة نحو 182000 لغم أرضي بسلام منذ عام 1993، منها 150000 تمت ازالتها عن طريق المنظمة البريطانية غير الحكومية هالو تراست، التي حملت لواءها الأميرة الراحلة ديانا.

استفادت موزمبيق كذلك من بعض التكنولوجيا الرائدة المتطورة، من بينها أجهزة متطورة للكشف عن المعادن، ساعدت في تسريع العمل. ولعل أكثر الابتكارات غرابة استخدام الفئران. فالفئران مدربة على اكتشاف مادة تي إن تي تحت الأرض مقابل مكافأتها بطعام. ويمكنها الطواف في منطقة ما أسرع بكثير من البشر.

ناميبيا
بوهامبا يفوز بجائزة مو إبراهيم

وكالة الأنباء الفرنسية

فاز رئيس ناميبيا الذي انتهت ولايته بجائزة مو إبراهيم للحكم الرشيد في أفريقيا، وهي أغنى جائزة في العالم شهدت ندرة في المرشحين الجديرين بها.

وهيفيكيبوني بوهامبا، 79 سنة، هو فقط الفائز الرابع بالجائزة السنوية التي تبلغ قيمتها 5 ملايين دولار، وأطلقت عام 2007 لتشجيع ومكافأة الحكم الرشيد عبر القارة. فرغم أن الانتخابات هي القاعدة الآن في أفريقيا، فإن العديد من الزعماء يحاولون التلاعب بالتعديلات الدستورية للبقاء في السلطة، وأحياناً حتى سن الشيخوخة، بينما يموت آخرون في مناصبهم أو يُجبرون على الفرار. وتم تكريم بوهامبا لأنه اختار مساراً مختلفاً.

قال سالم أحمد سالم، رئيس لجنة جائزة مو إبراهيم ورئيس وزراء سابق لتنزانيا، في معرض إعلان الجائزة في نيروبي، بكينيا، "إن تركيز الرئيس بوهمبا على تحقيق تماسك وطني ومصالحة في مرحلة رئيسية من تعزيز الديمقراطية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية أبهرت لجنة الجائزة".

وتُمنح الجائزة، التي أسسها رجل الأعمال السوداني- البريطاني في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية والملياردير مو إبراهيم، إلى رئيس دولة سابق تم انتخابه ديمقراطياً وغادر منصبه في السنوات الثلاث السابقة وأظهر "قيادة استثنائية" مع التزامه بالحد الأقصى لمدة الرئاسة التي حددها الدستور.

ويُمنح الفائزون 5 ملايين دولار على مدى 10 سنوات إضافة إلى 200000 دولار سنوياً مدى الحياة - وينظر إلى ذلك على أنه حافز لحسن السير والسلوك بأن تُعرض أموال كافية على الزعماء حتى لا ينغمسوا في فساد واسع النطاق قبل تقاعدهم.

أشاد سالم "بالقيادة السليمة والحكيمة" لبوهامبا و "تواضعه" خلال ولايتين دستوريتين. ولم يشكك بوهامبا في نتائج الانتخابات الوطنية في كانون الأول/ ديسمبر 2014 وترك الرئاسة في آذار/ مارس 2015.

حظي بوهامبا الهادئ الحديث بالثناء لتصالحه مع الخصوم، ودفاعه من أجل المساواة بين الجنسين في الحياة السياسية، وزيادته الإنفاق على الإسكان والتعليم. لم تُمنح الجائزة سوى ثلاث مرات أخرى-- في سنوات 2007، و 2008 و 2011 -- نظراً لعدم وجود مرشحين مناسبين. وكان الفائزون السابقون رؤساء سابقين لموزمبيق، وبوتسوانا والرأس الأخضر.

رئيس ناميبيا المنتهية ولايته هيفيكيبوني بوهامبا، يسار، يتحدث مع رئيس موزامبيق آنذاك أرماندو غويبوزا خلال قمة للزعماء الأمريكيين والأفارقة في واشنطن العاصمة عام 2014. بوهامبا هو رابع فائز بجائزة مو إبراهيم للحكم الرشيد في أفريقيا. وكالة الأنباء الفرنسية/ صورغيتي

صورة فوتوغرافية لفنان راب محلي معروضة في معرض لاغوس فوتو بمتنزه الحرية. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

مهرجان لاغوس للصور يحوّل السلبيات إلى إيجابيات

وكالة الأنباء الفرنسية

منذ افتتاحه قبل خمس سنوات، أصبح لاغوس فوتو واحداً من أكبر مهرجانات التصوير الفوتوغرافي في أفريقيا. يحاول الحدث السنوي التعبير عن الحياة في القارة من خلال عيون الأفارقة، وليس فقط من خلال المصورين القادمين من أماكن أخرى.

في عام 2014، تحول المنظمون إلى الفنتازيا والخيال لتشجيع الفنانين على الانتقال إلى ما هو وراء واقع الحياة اليومية والمخاوف بشأن الضرورات الأساسية.

قال مؤسس المهرجان آزو نواغبوغو، "إن الهدف هو إعطاء أفريقيا، ونيجيريا، ولاغوس -- المدينة [و] وشعبها -- صوتاً. نريد أن يكون الناس قادرين على سرد رواياتهم".

عُلّقت الصور فوق قطع كبيرة من القماش حملتها أعواد الخيرزان على جانبي مسارات متنزه الحرية، وهو مركز ثقافي ومساحة من الخضرة في وسط مدينة لاغوس. عُرضت صور مماثلة في معارض الفنون، وفندق وبوتيك أزياء في العاصمة الاقتصادية لنيجيريا.

وفي فندق إيكو، في منطقة جزيرة فكتوريا، عرضت ماري سيباندي أعمالها، عاشت الملكة الميتة، وهي سلسلة من الصور الفوتوغرافية لبطلة رواية اسمها صوفي. وصوفي امرأة سوداء شهوانية ترتدي ثوباً فكتورياً أزرق مهيباً ومريلة خادمة منشاة، وتُعرض في صور خيالية مع اكسسوارات فخمة.

بالنسبة للفنانة الجنوب أفريقية، التي عملت كل قريباتها في الخدمة لثلاثة أجيال، يُعد هذا العمل وسيلة لطرح أسئلة حول دور المرأة في المجتمع الأفريقي.

كان هناك عدد من المصورين النيجيريين من بين الـ40 فناناً الذين عرضوا أعمالهم في عام 2014. استكشف آدى آديكولا الإيمان بتناسخ الأرواح في ثقافة اليوروبا في الجنوب الغربي. بينما صور جيدى ادوكويا حياة كبار الأثرياء في أفريقيا.

بالنسبة لنواغبوغو، الذي أنشأ مؤسسة الفنانين الأفارقة، فإن سرد الروايات الأفريقية من خلال عيون أفريقية هو المحرك الرئيسي للمهرجان الذي بدأ أول مرة في تشرين الأول/ أكتوبر 2010.

وفي المناقشات وورش العمل، تم تشجيع الشباب النيجيريين على دراسة المعروضات والصور المتبادلة لتطوير نظرة أكثر نقدية تجاه حياتهم اليومية.

قال نواغبوغو، "إن الهدف هو استعادة الثقافة البصرية المعاصرة، لسرد رواياتنا وتمكين عدد أكبر من الناس. إن التصوير الفوتوغرافي هو أقوى [وسيط] لأن كل إنسان يستطيع أن يمارسه؛ وكل إنسان يمكن أن يشارك فيه".

القاتل العشوائي

العبوات الناسفة تصبح السلاح المفضل في حرب غير متماثلة

أسرة أيه دي إف

في يوم الأحد 28 كانون الأول/ ديسمبر 2014، توفيت بائعة قصب سكر في بوتيسكوم، بنيجيريا، عندما داست على قنبلة في ملعب مدرسي لكرة القدم. كانت في الثانية عشرة من عمرها.

كانت القنبلة قد زُرعت يوم الأحد حتى يمكن تفجيرها في اليوم التالي عندما يكون الملعب مكتظاً بالأطفال. وبدلاً من ذلك، داست الطفلة عليها مبكراً في المساء، حينما كانت وحدها في الملعب.

وقبلها ببضعة أشهر، قام انتحاري في ولاية يوبي النيجيرية بقيادة عربة ريكشا آلية واقتحم بها ساحة في الهواء الطلق كان الناس يشاهدون فيها مباراة لكرة القدم على شاشة التلفزيون. انفجرت القنبلة، فقتلت 21 شخصاً على الأقل.

وفى كلتا الحالتين، كان المفجرون ينتمون لجماعة بوكو حرام المتطرفة مستخدمين عبوات ناسفة. وذُكر أن الجماعة لديها كمية كبيرة من الكيماويات الفتاكة المتفجرة منذ هاجمت وداهمت مصنع تعدين صيني في أيار/ مايو 2014.

هذا هو عالم الحرب غير المتماثلة، حيث لا يمتثل المتطرفون لأي قواعد، ويمكن أن يكون الهدف أي شخص. يريد المتطرفون الشهرة ويشيعون الخوف من خلال هجمات عشوائية بدون تمييز. وبالنسبة لهم كلما زاد عدد الضحايا، كلما كان إنجازهم أكبر.

وربما كان أشهر استخدام للعبوات الناسفة في أفريقيا في عام 2010 خلال نهائيات مباريات كأس العالم في كرة القدم. فقد فجرت جماعة الشباب الصومالية المتطرفة ثلاث عبوات ناسفة في العاصمة الأوغندية كمبالا فقتلت 74 شخصاً وأصابت 70. واستهدفت التفجيرات مشجعي كرة القدم الذين كانوا يشاهدون المباريات على شاشات التلفزيون. وعُثر في المكان على رأس رجل صومالي، مما حدا بالمحققين إلى الاعتقاد بأن انتحارياً هو الذي أحدث الانفجار.

وليست بوكو حرام والشباب الجماعتين الوحيدتين اللتين تستخدمان العبوات الناسفة في القارة. ففي 6 كانون الثاني/ يناير 2014، قُتل ضابط شرطة وهو يحاول تفكيك عبوة ناسفة زُرعت بالقرب من مركز شرطة في الجيزة، بمصر، حسب ما أورده موقع أصوات مصرية الإخباري. وقبلها ببضعة أسابيع، انفجرت عبوة ناسفة فوق رصيف محطة رمسيس للسكك الحديدة بالقاهرة، فأصابت ثلاثة أشخاص. وأصبحت مثل هذه العبوات شائعة تقريباً في مصر، مستهدفة قوات الأمن والمرافق العامة منذ الإطاحة بالرئيس السابق محمد مرسي. وتقول السلطات إن جماعات إسلامية متطرفة وراء هذه التفجيرات.

كانت هناك أيضاً تقارير منتظمة في عام 2014 عن استخدام عبوات ناسفة في كينيا، وليبيا وشمالي مالي.

قالت متحدثة باسم المنظمة الأمريكية المشتركة لهزيمة العبوات الناسفة، "تُعتبر أفريقيا الآن أرض التدريب بالنسبة لصانعي القنابل الذين يستخدمون العبوات الناسفة كسلاح. إذ يمكنهم التدرب دون أن يتعرضوا للمضايقات، ويختفوا على مرأى من الجميع، ويمارسوا مهاراتهم الجديدة على السكان المحليين، مستخدمين عبوات ناسفة ضد أي أحد لديهم مظلمة معه".

أفادت ثماني دول أفريقية على الأقل – جيبوتي، ومصر، وكينيا، وليبيا، ومالي، ونيجيريا، والصومال، وتنزانيا – بوقوع هجمات بعبوات ناسفة في عام 2014. وقال الباحثون في المنظمة الأمريكية

الناس يتفقدون موقع انفجار قنبلة في المسجد المركزي في كانو، بنيجيريا، في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤. توفى أكثر من ١٠٠ شخص في هذا الانفجار. أسوشيتدبرس

أفادت ثماني دول أفريقية على الأقل- جيبوتي، ومصر، وكينيا، وليبيا، ومالي، ونيجيريا، والصومال وتنزانيا - بوقوع هجمات بعبوات ناسفة في عام 2014.

جندي صومالي يلتقط صوراً لحطام هجوم بسيارة انتحارية مفخخة استهدف قافلة للأمم المتحدة في مقديشيو في كانون الأول/ ديسمبر 2014. قتل الانفجار ثلاثة أشخاص.

أسوشيتدبرس

المشتركة لهزيمة العبوات الناسفة، إنه على مدار 12 شهراً منتهية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، كانت هناك في افريقيا 835 حالة تفجير عبوات ناسفة، أي أقل بنسبة 15 بالمائة عن السنة السابقة. ومع ذلك، فقد ارتفع عدد الضحايا بنسبة 41 بالمائة، مع مصرع 2559 شخصاً وجرح 2010.

وفى عام 2014، كان عدد القتلى في نيجيريا نتيجة العبوات الناسفة أكبر من أي دولة أفريقية أخرى. فخلال الـ 12 شهراً المنتهية في تشرين الثاني/ نوفمبر، وقعت في نيجيريا 124 حادثة انفجار عبوات ناسفة، أو 15 بالمائة من إجمالي الحوادث في أفريقيا، ولكن سقط خلالها 2569 شخصاً بين قتيل وجريح، أو 56 بالمائة من إجمالي المصابين في القارة.

الشراك الخداعية

إن العبوات الناسفة، المعروفة أيضاً بالشراك الخداعية وقنابل جانب الطرق، موجودة منذ فترة طويلة. ورغم أن الهدف الأول هو التشويه والقتل، فإن العبوات الناسفة مصممة أيضاً لخلق جو من الحذر وانعدام الثقة. وهي فعّالة للغاية في إبطاء تحركات القوات. ووُصفت بأنها أفضل الوسائل في الحرب النفسية.

وتُعد نيجيريا والصومال بالذات نقاطاً ساخنة للعبوات الناسفة. ففي الصومال، يتم حشو الأسلحة، التي ربما يقوم أعضاء الشباب بتجميعها، بمتفجرات

أسوشيتد برس

عمال الإنقاذ ينتشلون جثة من موقع هجوم بسيارة منخخة في مقديشيو، بالصومال، في تشرين الأول/ أكتوبر 2014. تم تفجير السيارة أثناء مرور بعض الأطفال، فقتل خمسة أشخاص على الأقل وجرح آخرين.

دراجة نارية تم تعديلها لتعمل كعبوة ناسفة. تمت تعبئة خزان الوقود بنترات الأمونيوم.

وزارة الدفاع الأمريكية

وزارة الدفاع الأمريكية

عسكرية مثل مزيج سيكلو تراي ميثيلين ورباعي نترات خماسي ايريثريتول. وعادة ما يستخدمون أغطية التفجير الكهربائية المتداولة تجارياً. ووفقاً للمركز الأمريكي لتحليل العبوات الناسفة الإرهابية، فإن المتمردين عادة ما يفجرون العبوات الناسفة من جهاز إنذار الدراجة النارية أو من هاتف نقال.

وأجهزة إنذار الدراجة النارية التي يتم التحكم فيها لاسلكياً رخيصة، وعادة ما تُصنع في الصين، بجهاز صغير غير ظاهر للتحكم عن بعد.

وتميل حركة الشباب إلى استخدام كريات معدنية صغيرة فيما تصنعه من عبوات ناسفة. وعندم يتم تفجير العبوات، تنطلق تلك الكريات كالرصاص من شدة الانفجار. وفى الآونة الأخيرة، أرغمت عمليات مصادرة تلك الكريات، حركة الشباب على التحول إلى استخدام شظايا أخرى، من بينها قطع صغيرة من الأسياخ الحديدية المعروفة بحديد التسليح.

بدأت حركة الشباب في استخدام عبوات ناسفة مضادة للدروع في منتصف عام 2011. وكانت فعّالة ضد العربات الخفيفة الدروع بسبب قوة العبوات وغياب الإجراءات المضادة الفعالة. ومنذ ذلك الحين عُثر على عبوات ناسفة تابعة لحركة الشباب في أوغندا وكينيا أيضاً.

أبلغ خبير المتفجرات بالجيش جون ميريك وكالة أسوشيتد برس بأن القنابل والهجمات الأكثر فعالية في الصومال "تشير إلى زيادة في الدعم اللوجستي من جانب بعض الجماعات الأكثر تطوراً في القارة، وأيضاً إلى زيادة في التدريب".

ويقول المحققون، إنه بالمقارنة بالعبوات الناسفة التي عُثر عليها في أجزاء أخرى من العالم، فإن عبوات حركة الشباب سيئة نسبياً من حيث الجودة والبناء. فبدلاً من الوسيلة المفضلة بتفجير العبوات لاسلكياً، تستخدم بعض العبوات الأسلاك المباشرة الأكثر خطورة. وقد تعرّف فريق من جنود قوة الدفاع الشعبية الأوغندية على ثلاثة أشخاص على طول طريق على أنهم في وضع تشغيل التفجير والمراقبة لتفجير عبوة ناسفة. ووجدوا أن العبوة مدفونة في الطريق، مع 160 متراً من الأسلاك المؤدية إلى موقع المفجر.

وعادة ما يتم تشغيل تفجير العبوات عن طريق لوحة ضغط، كثيراً ما تُركّب فوق زنبرك حتى يضغط وزن جندي مار أو عربة مارة على الزنبرك، فتكتمل الدائرة وتفجّر العبوة.

اتخاذ الاحتياطات للتصدي للعبوات الناسفة

أسرة أيه دي إف

اقترب ضابط من فريق خبراء المفرقعات من كيس بلاستيك مشبوه في مدينة كادونا النيجيرية. نظر الضابط، الذي لم يكن يرتدي سترة واقية، داخل الكيس، فانفجر فيه وقتله. وسجل التلفزيون الرسمي النيجيري الحادث.

يقول الخبراء إنه كان يمكن منع هذه الوفاة في 14 شباط/ فبراير 2012 من خلال تدريب أفضل.

لقد دأب الجنود منذ سنوات على دراسة العبوات الناسفة والألغام الأرضية، باحثين عن سبل للبقاء على قيد الحياة في مواجهتها. وقلة من الاحتياطات فقط هي التي صمدت أمام اختبار الزمن.

~ يتعين على جميع الجنود في المناطق الشديدة الأخطار أن يتدربوا على مختلف أنواع العبوات الناسفة وكيفية اكتشافها. فعلى سبيل المثال، لاحظ مقاتلو الفييت كونغ خلال حرب فييتنام أن الجنود الأمريكيين كانوا معتادين على ركل علب المياه الغازية الفارغة بأقدامهم. فقام الفييت كونغ بحشو العلب الفارغة بعبوات ناسفة حتى تنفجر حين ركلها.

~ ويجب على جميع الجنود أن يتدربوا على الإسعافات الأولية. فهم بحاجة إلى معرفة كيف تحدث الإصابات بموجة الضغط التي يثيرها الانفجار الرئيسي، والأنواع المتعددة من الجروح الناجمة عن الانفجار الثانوي، والإصابات الناجمة عن الارتماء نتيجة الانفجار. كما أن التدرب على علاج الصدمة مهم على نحو خاص.

~ ويجب على الجنود في مناطق الأخطار الشديدة أن يرتدوا سترات واقية من الرصاص وخوذات في جميع الأوقات.

~ ويجب أن تجهز المركبات المستخدمة في المناطقة الشديدة الأخطار بأكياس من الرمل الناعم في أرضياتها كوسيلة للحماية. فأي مادة أكبر من حبات الرمل الناعم تصبح صاروخية في حال وقوع انفجار.

~ وحين تسمح الظروف، يجب أن يكون ركاب العربات المدرعة فوقها وليس داخلها. ويجب ترك بوابات العربات المدرعة مواربة، مع الإبقاء على لسان القفل في مكانه، للسماح بتشتيت الارتجاج الناجم عن انفجار عبوة ناسفة.

~ ويجب الإبلاغ فوراً عن أي حوادث انفجار عبوات ناسفة. ويجب أن تتجاوز التقارير القنوات الاستخباراتية التقليدية؛ ويجب على الوحدة العسكرية أن يكون لديها وحدة جاهزة للمعلومات والتنسيق خاصة بالعبوات الناسفة / الألغام الأرضية.

~ ويجب على جنود المشاة أن يواصلوا البحث عن أشياء تبدو سهلة أكثر من اللازم- أو مثيرة للاهتمام أكثر مما يجب. فالأشياء التي تبدو كتذكارات حربية أو ذات قيمة عادة ما يتم تعديلها واستخدامها كأجهزة إطلاق. ويجب على الجنود أن يتدربوا على الحذر الشديد. ويصح ذلك بالنسبة لباب واحد مفتوح في بناية تخضع لتدابير أمنية. وإذا اقتضت الضرورة شغل بناية خالية، يجب الافتراض بأنها ملغومة بعبوات ناسفة.

~ ومسار المشاة السالك إلى حد ما الذي يمر عبر شارع أو حقل وعر هو مكان واضح لزرع العبوات الناسفة.

~ ومن بين العلامات الأخرى للعبوات الناسفة المزروعة أثار أقدام تنتهي فجأة، و تربة أو رمل مشوش، وصناديق معزولة على طول درب، وعربات ومعدات عسكرية مهجورة، وقمامة في الشارع تضم أسلاكاً، وخيوطاً، وقطعاً صغيرة من الصلب.

~ ويظل فحص المارة والسائقين عنصراً أساسياً لمنع استخدام العبوات الناسفة. ففي تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، كان ضباط أمن يفتشون حقائب المارة عند بوابة منطقة مستهدفة كثيراً في غومبي، بنيجيريا، عندما حاول رجل المرور دون تفتيش. وقد تغلب المتفرجون على الرجل، الذي وُجد أنه مسلح بعبوات ناسفة. وأفادت وكالات الأنباء النيجيرية بأن الجمهور أحرق الرجل في مكانه وهو على قيد الحياة.

جندي صومالي يسير أمام بناية دمرتها سيارة منخخة استهدفت قافلة للأمم المتحدة في مقديشيو في كانون الأول/ ديسمبر 2014.

أسوشيتد برس

وكانت العبوات الناسفة التي تم انتشالها في أفريقيا ملغومة بمجموعة منوعة من مشغلات بدائية. من بينها لوحات ضغط ملغومة بصفائح معدنية تفصل بينها قصاصات ورق، ولوحات ضغط مستخدمة شفرات منشار، وقنابل مزودة بمفاتيح إنارة كتلك الموجودة في المنزل لفتح النور وإغلاقه.

تقنيات متطورة

وحتى في الحالات التي يستخدم فيها المتطرفون عبوات ناسفة بدائية، فإن تكتيكاتهم، مدعومة بالتجربة، تتطور على نحو أكبر. ففي آذار/ مارس 2013، عثرت وحدة للتخلص من القنابل على عبوات ناسفة موصولة بجهاز إنذار دراجة نارية في مدينة ميركا الساحلية بالصومال. أفادت الوحدة بأن عبوة كانت مدفونة أعمق من المعتاد، ربما لتحاشي اكتشافها عن طريق الكلاب المدربة على شم رائحة القنابل. وكان من غير العادي أيضاً أن تكون مزودة بشحنتين رئيسيتين بدلاً من واحدة. كما أفادت وحدة القنابل بأن عبوة ثانية استخدمت كطُعم، ووُضعت في مكان كانت عربة انتشال القنابل ستقف فيه فوق العبوة الفعلية مباشرة وهي تتعامل مع العبوة الطعم.

وربما كانت العبوات الناسفة المجمعة في الصومال بدائية، ولكنها فعّالة. ففي عامي 2013 و 2014، كان من بين الأهداف التي استهدفتها حركة الشباب بالعبوات الناسفة العاملون في الأمم المتحدة ومرافقها، ومطار آدم عدي الدولي. وفى السنة المنتهية في 1 تشرين الأول/ أكتوبر 2014، وقعت في الصومال 432 حادثة تفجير عبوات ناسفة راح ضحيتها 1251 شخص.

وعادة ما تحتوي العبوات الناسفة الصومالية على متفجرات مأخوذة من قذائف المدفعية أو الألغام. ومع ذلك، فإن محققي المركز الأمريكي لتحليل العبوات الناسفة الإرهابية وجد متفجرات محلية الصنع في بعض العبوات، ومزيجاً من المتفجرات العسكرية والتجارية.

والعبوة الناسفة يمكن أن تكون أي شيء تقريباً يحتوي على مادة يمكن أن تلحق إصابة، وشيئاً يجعلها تنفجر. والتنويعات لا حصر لها، بما في ذلك عبوات مصنوعة من أسلحة فعلية أو متفجرات "محلية الصنع".

وكثيراً ما تكون الشحنة الرئيسية مصنوعة من ذخائر عسكرية، بما فيها المتفجرات البلاستيكية

هذا الفتاة النيجيرية البالغة من العمر 13 عاماً سلّمها والدها لجماعة بوكو حرام. قامت الجماعة المتطرفة بتحزيم جسم الفتاة بالمتفجرات لاستخدامها كمفجرة انتحارية. وعندما رفضت تفجير القنبلة، تمكنت السلطات من إنقاذها.

أسوشيتد برس

سي4- و بي إي4، ولكن يمكن تطويع مواد أخرى، مثل المادة الناسفة المدنية تي إن تي. ويمكن صنع المتفجرات من نترات الأمونيوم، الموجودة في الأسمدة العادية. كما يمكن استخدام مواد كيماوية متفاعلة ومواد قابلة للاشتعال مثل البنزين، في صنع العبوات الناسفة.

ثلاثة أنواع من العبوات الناسفة

يصنّف الخبراء عموماً العبوات الناسفة إلى ثلاث مجموعات: تشمل نوع حزمة العبوات الناسفة قنابل محلية الصنع وعبوات مصنوعة من أسلحة ومتفجرات فعلية. وعادة ما تُلقى على أهداف أو تُخبأ على طول الطرق أو داخل المباني. وأصبح صانعو حزمة العبوات الناسفة يستخدمون طرقاً مبتكرة في تمويهها، وجعلها تبدو وكأنها أشياء مثل مواد البناء أو كتل الأسمنت. ويمكن أن تكون حاوية العبوة أي شيء تقريباً، من علبة مياه غازية إلى ذبيحة حيوانات.

تستخدم العبوات الناسفة المحمولة بالعربات، أو السيارات المفخخة، سيارة كحزمة أو حاوية لنقل المتفجرات إلى الهدف. ويمكن أن تتراوح العربات من شاحنات كبيرة إلى عربات تجرها الحمير. وكلما كانت السيارة أكبر، كلما أمكن نقل كمية أكبر من المتفجرات. وفى عام 2011، تمت قيادة سيارة فان مكدسة بالمتفجرات إلى مبنى الأمم المتحدة في أبوجا، بنيجيريا، حيث تم تفجيرها، فقتلت 23 شخصاً وأصابت 76. ويُعتقد أنها كانت أول سيارة مفخخة في نيجيريا.

العبوات الناسفة الانتحارية مصممة ليكون لها تأثير ناسف كبير أو مجزأ. ورغم أن الشخص الذي يرتدي السترة الناسفة يموت عادة، فإن الهدف هو قتل أكبر عدد ممكن من الجنود والمدنيين. وعادة ما يفجر الشخص الذي يرتدي السترة الناسفة العبوة مستخدماً مفتاحاً أو زراً في يده. وعند اكتشاف الانتحاري، عادة ما يكون استخدام القوة المميتة هو الخيار الوحيد. إذ يجب على الجنود الذين يحاولون وقف الانتحاري أن يطلقوا نيران أسلحتهم من موقع محمي أو من أبعد مسافة ممكنة.

استخدمت حركة الشباب سترات انتحارية لعدة سنوات. وأفاد المركز الأمريكي لتحليل العبوات الناسفة الإرهابية بأن هناك بعض التصميمات لبعض السترات تحمل بصمة خاصة، مثل نوع معين من العقدة المستخدمة لتأمين وصلات الأسلاك، أو أجهزة توصيل سريعة بتسعة دبابيس مذكر-مؤنث مثل تلك المستخدمة في ستيريو السيارات، أو مفاتيح الإنارة المصنوعة من البلاستك الأبيض.

وبصرف النظر عن نوع العبوة الناسفة، فإن لها تصاميم مشتركة، بما في ذلك مفتاح التشغيل، والفتيل، والشحنة الرئيسية، ومصدر الطاقة للزناد والحاوية.

وهناك عادة نوعان من زناد الإطلاق – كهربائي ويدوي. والزناد الكهربائي لا حدود تقريباً لأنواعه المختلفة، ولكنه يتطلب دائماً مصدر طاقة، عادة ما يكون بطارية. وإذا تعطلت البطارية، لا يمكن استخدام العبوة الناسفة.

أما الزناد اليدوي فهو عادي وأقل تنوعاً. ويتطلب الزناد الميكانيكي الضغط، ورفع الضغط، ونزع الدبوس أو تشغيل سلك التفخيخ.

التقنيات التي يجب البحث عنها

إن مجرد اسم العبوات الناسفة بأنها —"مرتجلة"—- يبين كيف يمكن أن تكون هذه العبوات متنوعة. ويقول موقع GlobalSecurity.org إن هناك بعض التقنيات التي يتعين البحث عنها:

الاقتران هو ربط عبوة ناسفة بعبوات أخرى، عادة بسلك تفجير. وعند تفجير العبوة الأولى، فإنها تفجّر العبوات الموصولة بها. وتستخدم هذه التقنية لتعطيل معدات مكافحة الألغام.

التداول هو تكتيك بقدر ما هو تقنية. تمر مركبة ما بسلام فوق عبوة ناسفة مبدئية، ولكنها تطلق عبوة ثانية مرتبطة بفتيل تفجير، أسفل المركبة مباشرة أو المركبة التي وراءها. عندئذ تطلق هذه العبوة الثانية العبوة الأولى. وعند استخدام هذا التكتيك في ألغام شظايا موجهة، يمكن أن تكون النتيجة مدمرة.

التعزيز هو عندما تُدفن الألغام، المنتشلة غالباً، في أكوام. لا تفخخ بفتيل تفجير سوى المتفجرات السفلية المدفونة على أعمق مسافة. وهذا يجعل من الصعوبة بمكان اكتشافها، وعند تفجيرها، فإنها تزيد قوة الانفجار.

ضحايا العبوات الناسفة في
أفريقيا

تتابع المنظمة الأمريكية المشتركة لهزيمة العبوات الناسفة حوادث العبوات الناسفة في جميع أنحاء العالم. وفيما يلي حوادث العبوات الناسفة التي وقعت في أفريقيا في السنوات الأخيرة. تمثل الأرقام فترات 12 شهراً تنتهي في تشرين الثاني/ نوفمبر، ولا تمثل سنوات تقويمية.

السنة	عدد الحوادث	الوفيات	الإصابات
2012	865	1223	2120
2013	978	1189	1642
2014	835	2559	2010

النقاط الساخنة للعبوات الناسفة في القارة

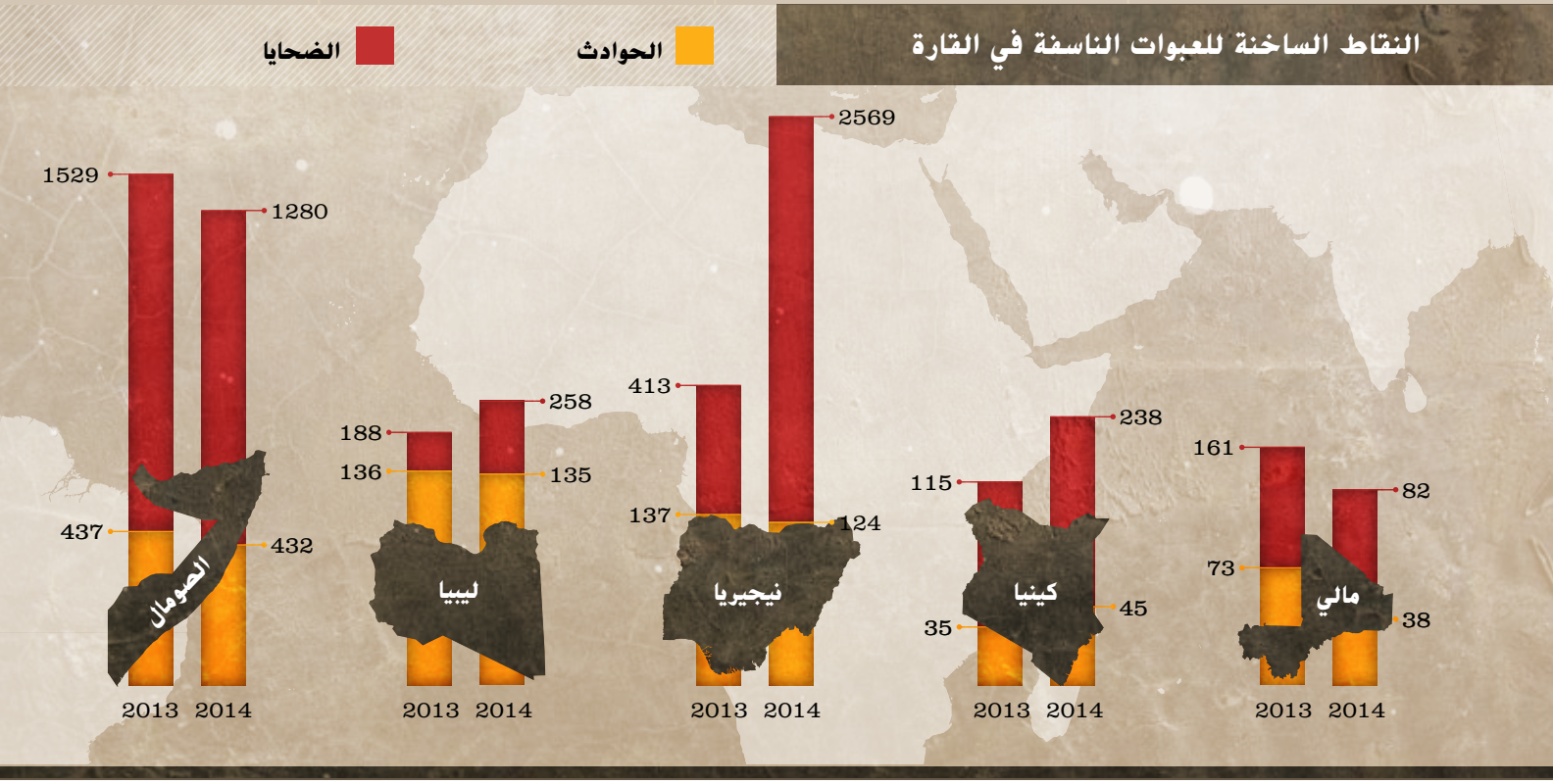

رسم توضيحي لأيه دي إف

الربط المتوالي يتضمن ربط الألغام الصغيرة المضادة للأفراد وتزويدها بسلك تفخيخ أو سلك تفجير. وعند تفجير لغم، تنفجر معه بقية الألغام، مخلفة دماراً فوق مساحة شاسعة.

إن الألغام المضادة للدبابات مصممة للتفجير بفعل وزن الدبابات، وليس الجنود. تشتمل إضافة الحساسية إلى الألغام غير المعدنية المضادة للدبابات على إحداث فتحة في لوحة الضغط التي تطلق العبوة، وإزالة الزنبرك، مما يقلل بدرجة كبيرة من الضغط اللازم لإطلاق عبوة قوية تكفي لتفجير دبابة. ونزع لوحة الضغط تماماً من الألغام المعدنية المضادة للدبابات يكون له نفس الأثر. أو، يمكن تفخيخ لغم صغير مضاد للأفراد ليفجّر لغماً مضاداً للدبابات أكبر حجماً بكثير.

القنابل اليدوية كعبوات ناسفة

دأب المتطرفون على مدى عقود، على تحويل القنابل اليدوية إلى عبوات ناسفة. فعادة تُلقى القنابل اليدوية داخل المباني أو من على الجسور. ولكن حين تُفخخ كشراك خداعية، يجب على الجنود أن يتخذوا احتياطات خاصة.

القنبلة اليدوية داخل علبة كانت واحدة من أولى التعديلات كعبوة ناسفة. يتم نزع مسمار الأمان في القنبلة اليدوية، ويُضغط لسان الأمان، وتوضع القنبلة في علبة معدنية أو حاوية أخرى. يتم إخفاء خيط أو سلك عبر ممر أو يُربط بشيء مثل مقبض باب. وعند شد الخيط، ينطلق لسان الأمان، مما يفجر القنبلة.

قنبلة الجرة الزجاجية ليست أكثر من نزع مسمار الأمان من القنبلة اليدوية ووضع القنبلة في جرة زجاجية ثقيلة تعيق لسان الأمان. عندئذ لن تنفجر القنبلة إلا إذا انكسرت الجرة الزجاجية، مما يجعلها مثالية للإسقاط من مكان مرتفع، أو وضعها في مسار المركبات.

قنبلة الرباط المطاطي يتم تفجيرها بالنار. يُنزع مسمار الأمان من القنبلة اليدوية، ويُربط لسان الأمان برباط مطاطي قوي. وتوضع العبوة في منطقة يُتوقع أن يحرقها العدو أو في منطقة يمكن للمفجّر أن يشعل فيها ناراً. وعندما يحترق الرباط المطاطي، تنفجر القنبلة اليدوية. ❑

السعي القاتل

جماعات متطرفة تسعى إلى حيازة أسلحة كيماوية وبيولوجية وإشعاعية ونووية، ولكن ما هي احتمالات شن هجوم بها؟

أليكزاندر ديتيرت/ خريج مركز جورج سي. مارشال الأوروبي للدراسات الأمنية

دفع عدم الاستقرار في أعقاب الربيع العربي وحصيلة جديدة من التنظيمات الإرهابية العدوانية، من بينها تنظيم داعش، البعض إلى الإعلان بأننا ندخل حقبة جديدة من التطرف. وهذا يعني أن من الضروري أن ننظر إلى التهديدات القديمة من زوايا جديدة، مثل استخدام منظمات إرهابية لأسلحة كيماوية، وبيولوجية، وإشعاعية ونووية.

هل تغير التطرف إلى درجة أن الجماعات الإرهابية المعاصرة قد تسعى إلى حيازة أسلحة كيماوية، وبيولوجية، وإشعاعية، ونووية؟ يمكن للجماعات التي كانت مترددة في السابق أن تتغلب على ما يصفه آدم دولنيك الباحث في مجال مكافحة الإرهاب "بالقيود التحفيزية" وتستخدم أسلحة كيماوية، وبيولوجية، وإشعاعية ونووية بسبب جاذبية اهتمام وسائل الإعلام والرغبة في الفوز في المنافسة مع منظمات إرهابية أخرى. كما أنها يمكن أن تستغل التغيير في توافر هذه الأسلحة، وطريقة إطلاقها، ودرجة تعقيدها. ولدراسة هذا التهديد، من الأهمية بمكان أن ننظر إلى الجوانب الثلاثة الرئيسية للهجوم الإرهابي التي حددها خبير الإرهاب جيمس فورست بأنها النية، والقدرة والفرصة المتاحة.

ضابط شرطة يشارك في تدريب ميداني على الأسلحة الكيماوية، والبيولوجية، والإشعاعية والنووية في هونغ كونغ.

رويترز

المحفزات الإرهابية

اهتمام وسائل الإعلام

يستخدم الإرهابيون العنف كشكل من أشكال التواصل للتأثير على جمهورهم. لذلك، يُعد اهتمام وسائل الإعلام هدفاً مركزياً للكثير من التنظيمات الإرهابية. فأكثر ما يجذب وسائل الإعلام هي الحوادث الإرهابية الكثيرة الضحايا، مثل اختطاف الطائرات والهجمات على أهداف مرتبطة بالدول الغربية. وعلى العكس من ذلك، يُنظر بشكل عادي إلى الهجمات في أماكن مثل العراق وأفغانستان وتحصل على قدر أقل من اهتمام وسائل الإعلام الدولية واهتمام الرأي العام.

وللحفاظ على اهتمام وسائل الإعلام أو استعادته، يجب على الإرهابيين "أن يصعّدوا الحد الأدنى لهجوم مذهل"، حسب قول روبرت كوبرمان، من الوكالة الأمريكية لمراقبة التسلح ونزع السلاح. وهذا يساعد في تفسير ميل الإرهابيين للتركيز على إسقاط أكبر عدد من الضحايا من خلال مهاجمة أهداف مدنية بدون تمييز وبزيادة استخدام الهجمات الانتحارية. ومن شأن الهجمات الكيماوية، والبيولوجية، والإشاعية والنووية، مقارنة بالتكتيكات الإرهابية التقليدية، أن توفر الحافز اللازم لجذب اهتمام وسائل الإعلام. وقد أطلق على أسلحة الدمار الشامل "أسلحة التعطيل الشامل" نظراً لتأثيرها الواسع النطاق على المجتمع.

واستخدام الإرهابيين لأسلحة الدمار الشامل هو أكبر تهديد لأمن الدول الغربية ويمثل خوفها الأعظم. لذلك، قد تكتفي المنظمات الإرهابية ببساطة بالتهديد باستخدام مثل هذه الأسلحة. ففي 24 كانون الأول/ ديسمبر1998، مثلاً، أعلن أسامة بن لادن في مقابلة مع مجلة تايم أن "حيازة أسلحة دمار شامل للدفاع عن المسلمين هو واجب ديني"، وهو تصريح لفت انتباه المؤسسات الإعلامية الدولية والحكومات الغربية.

ويمكن للمرء أن يجادل بأن من شأن استخدام الأسلحة الكيماوية، والبيولوجية، والإشعاعية والنووية أن يشوّه سمعة جماعة إرهابية، لا سيما حين يتعاطف الناس مع الضحايا. غير أن الجماعات المتطرفة تعتقد أن التغطية الإعلامية المكثفة والأعداد الضخمة من المشاهدين تستحق تلك المخاطرة. فمن شأن الهجوم أن يسهّل انتشار الخوف ويحقق زيادة كبيرة في اهتمام الزبائن مما يمكّن الجناة من بث رسالتهم على نطاق غير مسبوق.

وتُعد الرغبة في البروز وسط تدفق مستمر للتقارير المتعلقة بالإرهاب حافزاً محتملاً قوياً يدفع المنظمات المتطرفة المعاصرة إلى استخدام الأسلحة الكيماوية، والبيولوجية، والإشعاعية والنووية.

المنافسة بين المنظمات الإرهابية

عندما أصدر تنظيم القاعدة بياناً في 2 شباط/ فبراير 2014، بأنه لا علاقة له بتنظيم داعش، كان ذلك علامة على أن الكفاح من أجل شغل المنصب الأعلى بين المنظمات المتطرفة قد وصل إلى مستوى جديد من الحدة. فخوف القاعدة من فقدان النفوذ العالمي والمصداقية بين أتباعها المتطرفين والجماعات المرتبطة بها مثل القاعدة في شبه الجزيرة العربية والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، التي تفضل داعش، يمكن أن تمثل حافزاً محتملاً لشن هجوم إرهابي مذهل آخر. ويمكن للقاعدة أن تستخدم الدعاية التي ستجنيها لإظهار قدراتها أمام جمهور عالمي وتستعيد موقعها القيادي بين المنظمات المتطرفة. ولتحقيق الأثر النفسي المطلوب وإلحاق الأذى بأكبر عدد من الضحايا، فإن محاولة القاعدة شن هجوم باستخدام أسلحة كيماوية، وبيولوجية، وإشاعية ونووية، أصبحت الآن أكثر احتمالاً مما كانت عليه في الماضي. وستقوم، في هذا السياق، بتقييم جدوى تلك الأسلحة. ويتفق معظم المحللين على أن حادثة من هذا القبيل من شأنها أن تحمل بصمة القاعدة بشن هجمات انتحارية متزامنة وجيدة التنسيق على أهداف متعددة مرتبطة بالغرب.

احتمالات استخدام الإرهابيين أسلحة كيماوية، وبيولوجية وإشعاعية ونووية

حيازة أسلحة كيماوية

إن حيازة أسلحة كيماوية جاهزة الاستخدام وذات استخدام عسكري بكميات تسمح بشن هجوم إرهابي فعّال وأنظمة الإطلاق اللازمة، لن يكون ممكناً إلا لجهات فاعلة من غير الدول تحت ثلاثة ظروف: (1) من خلال قنوات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية؛ (2) أو من خلال دولة مارقة تقتني أسلحة

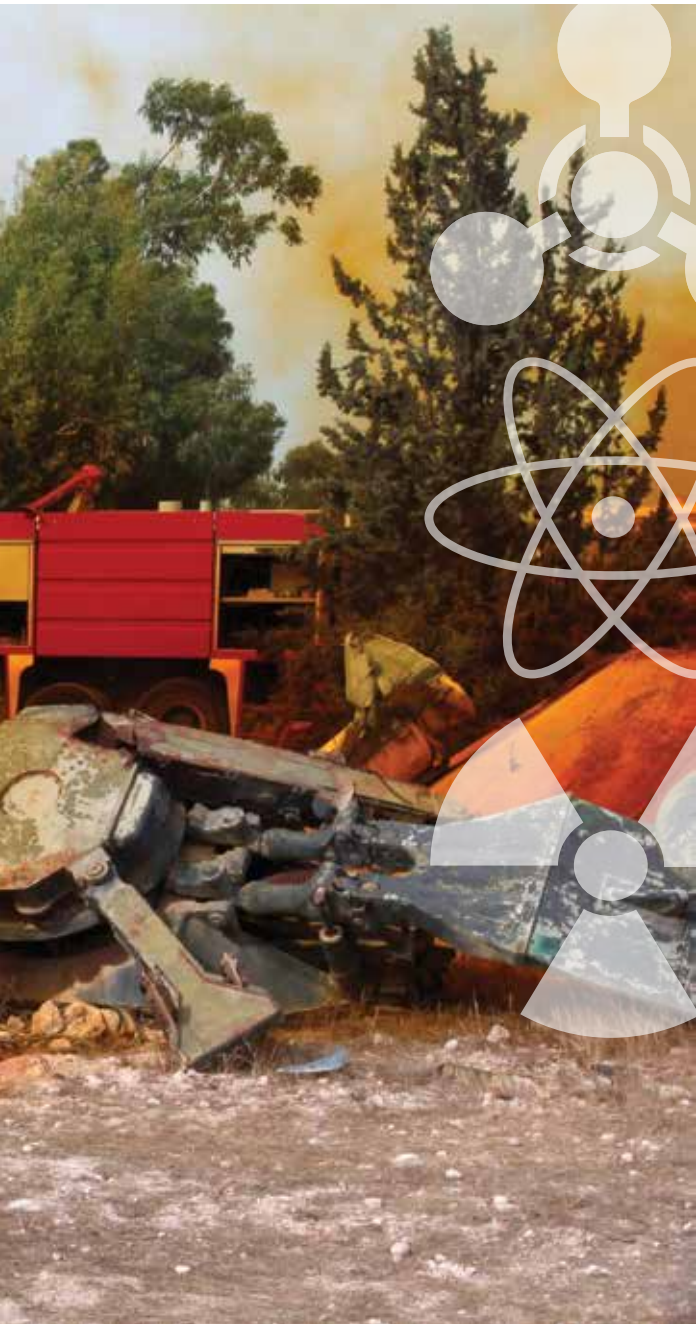

كيماوية، كما يمكن أن يحدث مع حزب الله ونظام الأسد في سوريا؛ أو (3) عن طريق الاستيلاء بالقوة على أسلحة من مخزونات مملوكة للدولة، مثلما ربما حدث فعلاً أثناء الانتفاضة السورية، أو أثناء استيلاء تنظيم داعش على مجمع الأسلحة الكيماوية العراقي المهجور في المثنى.

إن تطوير وتصنيع أسلحة كيماوية بكميات كافية، سيكون على الأرجح عملية بالغة التعقيد وباهظة التكاليف بالنسبة لمعظم المنظمات الإرهابية، كما بينت ذلك جماعة أوم شينريكيو ، التي أطلقت غاز الأعصاب السارين في عربات مترو الأنفاق في طوكيو عام 1995، فقتلت 12 وأصابت حوالي 6000 شخص. فالحصول على مواد سامة ذات استخدام مزدوج للتطبيقات الصناعية أو الزراعية أسهل من الحصول على أسلحة كيماوية ذات استخدام عسكري.

قابلية استخدام الأسلحة الكيماوية

إن أبسط طريقة لاستخدام أسلحة كيماوية هي إطلاق عناصر كيماوية في المنطقة المستهدفة، مثلما حدث في هجوم شنته جبهة نمور تحرير تاميل إيلام عام 1990 على قاعدة عسكرية سريلانكية في كيران الشرقية. كما تمكن المتطرفون من استخدام نظام التدفئة، والتهوية وتكييف الهواء في إحدى البنايات لنثر المواد الكيماوية.

وتُعتبر الأسلحة الكيماوية البدائية المصنوعة من متفجرات تقليدية والكيماويات ذات الاستخدام المزدوج، مثل الكيماويات الصناعية السامة أو المبيدات الحشرية، هي النوع الأكثر شيوعاً في الاستخدام الإرهابي. فانخفاض درجة التعقيد وتوفر المكونات الضرورية على نطاق واسع تجعل هذا النوع من السلاح الكيماوي جذاباً للمتطرفين من ذوي الميزانيات المحدودة.

وتبين مؤامرة القاعدة عام 2004 لاستخدام أسلحة كيماوية ضد بنايات رسمية في عمّان، بالأردن، ومؤامرة القاعدة عام 2003 ضد مترو الأنفاق بمدينة نيويورك، التي تضمنت كلتاهما مواد كيماوية مزدوجة الاستخدام، أن المنظمات الإرهابية قد استكشفت بالفعل مثل هذه الطرق. ويتمثل سيناريو محتمل آخر لاستخدام الإرهابيين أسلحة كيماوية، وبيولوجية، وإشعاعية ونووية، في إطلاق مواد سامة عن طريق مهاجمة أو تخريب منشأة صناعية تحتوي على كيماويات سامة تقع

فريق من الخبراء الليبيين والمهندسين العسكريين يقوم بتفريغ الوقود من صواريخ إس أيه2- المنتهية الصلاحية تحت اشراف الأمم المتحدة في طرابلس. يقوم الفريق بإزالة المواد الكيماوية السامة الموجودة في صواريخ الدفاع الجوي. رويترز

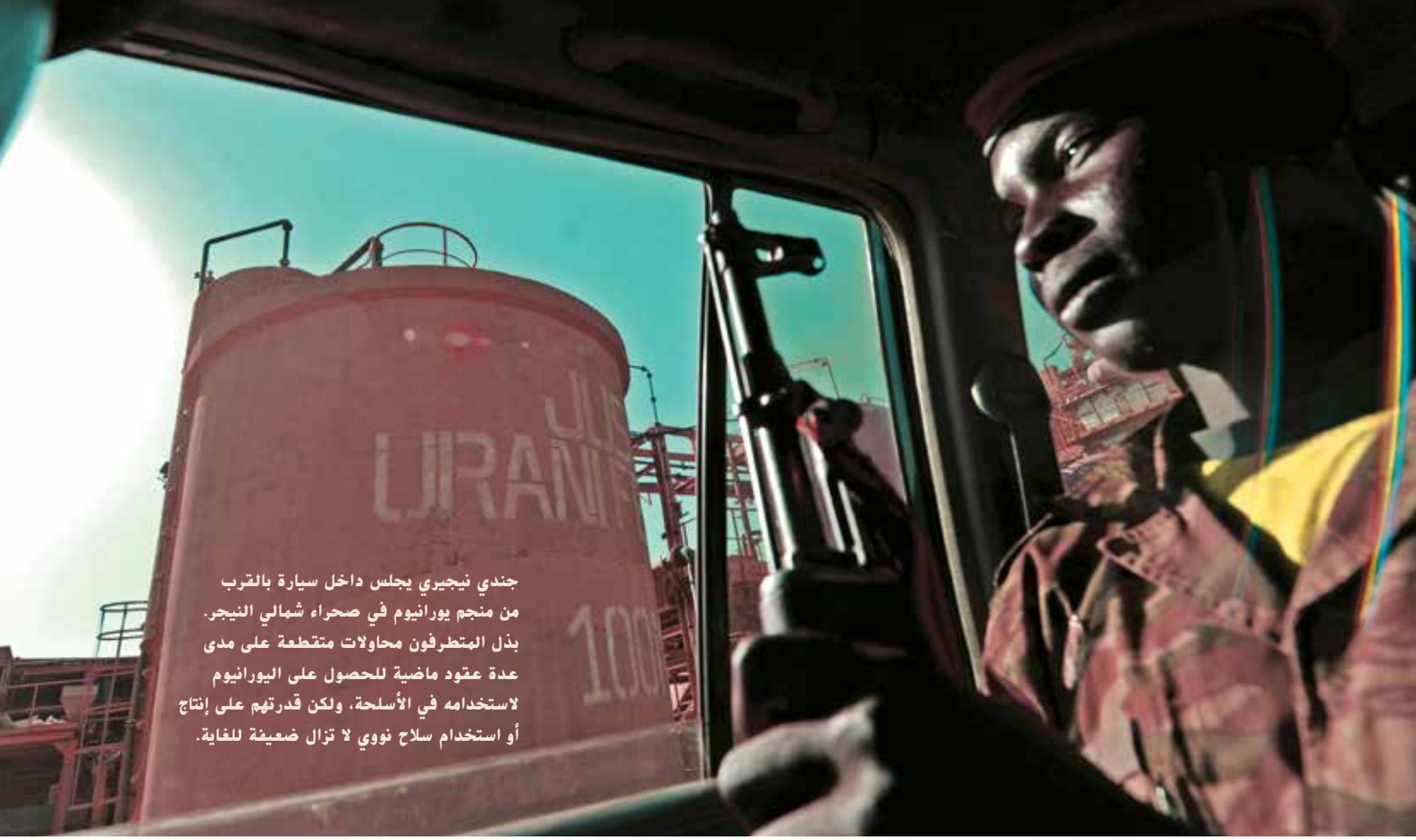

جندي نيجيري يجلس داخل سيارة بالقرب من منجم يورانيوم في صحراء شمالي النيجر. بذل المتطرفون محاولات متقطعة على مدى عدة عقود ماضية للحصول على اليورانيوم لاستخدامه في الأسلحة، ولكن قدرتهم على إنتاج أو استخدام سلاح نووي لا تزال ضعيفة للغاية.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

بالقرب من منطقة الهدف المقصود. ويمكن لهجوم إرهابي من هذا النوع أن يكون له نفس الأثر الذي خلفه تسرب الغاز الصناعي في بوبال، بالهند عام 1984 الذي أودى بحياة الآلاف وأصاب نصف مليون من البشر.

حيازة أسلحة بيولوجية

إن مسببات الأمراض اللازمة لبناء سلاح بيولوجي يمكن حصدها في الطبيعة، واقتناؤها عن طريق شبكات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية أو سرقتها من مرافق البحوث الطبية. ورغم أن باستطاعة المنظمات الإرهابية أن تنتج مسببات الأمراض بنفسها، فإن العملية تحتاج إلى مرافق انتاج عالية التقنية قادرة على إنتاج كميات كافية ووسائل التخزين المناسبة، ونقل وتسليم العنصر المحدد. فجماعة أوم شينريكيو، مثلاً، لم تتمكن بنجاح من تطوير واستخدام أسلحة بيولوجية، رغم استثماراتها الضخمة، وقررت، بدلاً من ذلك، استخدام أسلحة كيماوية.

قابلية استخدام الأسلحة البيولوجية

يمكن إطلاق مسببات الأمراض من خلال نظام التهوية، أو الأغذية أو إمدادات المياه، ومن خلال وسائل مثل البريد، أو يمكن وضعها في عبوة ناسفة مرتجلة. ومشكلة أسلوب العبوات الناسفة المرتجلة، طبقاً لأبحاث فورست، أن ما يصل إلى 50 بالمائة من مسببات الأمراض تُدمر في الانفجار.

وهناك خطر أقل لاستخدام الأسلحة البيولوجية في الإرهاب المعاصر نظراً للتعقيد الكامن في عمليات الحيازة، والتخزين، والنقل والإطلاق. إضافة إلى ذلك، فإنه بمجرد التغلب على مشاكل تحديد العنصر المعين، عادة ما يمكن التخفيف طبياً من أثره على الأهداف البشرية، وفقاً لبحث أجراه إدوارد هوفر.

وطبقاً لفورست، فإن درجة التعقد العالية المتعلقة بالتطوير والإطلاق، مقارنة بالأنواع الأخرى للأسلحة الكيماوية، والبيولوجية والإشعاعية، والنووية، وغياب التأثير الفوري على السكان المستهدفين بسبب مدة الحضانة المحددة لمسببات الأمراض، تجعل الأسلحة البيولوجية اختياراً سيئاً بالنسبة للجماعة الإرهابية المعاصرة.

حيازة أسلحة إشعاعية

يمكن الحصول على عدة عناصر عالية الإشعاع مناسبة لبناء أجهزة إطلاق الإشعاعات أو أجهزة مشعة على نطاق واسع بسبب استخدامها في الطب والصناعة. ويمكن أن يحصل الإرهابيون على هذه المواد عن طريق الشبكات الإجرامية أو سرقتها من مرافق طبية أو صناعية لا تخضع لإجراءات أمنية.

ورغم أن بناء جهاز إشعاعي هو عملية ميكانيكية بسيطة إلى حد ما، فإن الأفراد يخاطرون بالتعرض للإشعاع أثناء تعاملهم مع المواد المشعة، وبناء الجهاز، وتخزينه، ونقله وإطلاقه.

قابلية استخدام الأسلحة الإشعاعية

يمكن بناء أجهزة إطلاق الإشعاعات في أي من الأشكال المستخدمة في العبوات الناسفة المرتجلة التقليدية. وتزيد المواد المشعة من الآثار الثانوية لتلك العبوات، مثل تلويث المنطقة المستهدفة وتسميم الضحايا وأول المستجيبين بالإشعاع.

وعلى الرغم من التدابير الأمنية المشددة وآليات السلامة المدمجة ضد الهجمات المباشرة وغير المباشرة على محطات الطاقة النووية في جميع أنحاء

العالم، يجب عدم استبعاد شن هجوم إرهابي على مثل هذه المرافق لتحويلها إلى أجهزة إطلاق إشعاعات ضخمة.

وتُطلق الأجهزة المشعة بوضع المادة المشعة حيث يصيب الإشعاع عدداً كبيراً من الناس، مثل محطة قطارات أنفاق أو مطار، أو استاد رياضي مغلق، أو كنيسة، أو مركز حكومي أو بناية إدارية. وتبين حادثة متنزه إسماعيلوفسكي في موسكو عام 1995، التي تظل المحاولة الوحيدة المعروفة لاستخدام أسلحة إشعاعية، إمكانية وجود أجهزة مشعة. وتثير الأسلحة الإشعاعية، على الأرجح، الخوف والذعر على نطاق واسع، لا سيما عندما يكون السكان المستهدفون على بينة من وجود التلوث. وفى عام 2008 كتب آدم دولنيك يقول، عندما كان مديراً لبرامج الأبحاث في مركز منع الجريمة العابرة للحدود الوطنية بأستراليا، "إن الآثار النفسية ستكون أكثر تدميراً، وذلك أساساً بسبب الارتباط التلقائي لكلمة 'مشع' مع كلمة 'نووي' في أذهان الغالبية العظمى من سكان العالم. والواقع، مع ذلك، أن عدد الناس الذين سيموتون تحت الأقدام أثناء التدافع وفى حوادث السيارات نتيجة رغبة السكان المذعورين في مغادرة المنطقة المصابة فوراً، أكبر بكثير من الذين سيموتون بسبب التعرض المباشر للإشعاع".

وبسبب الأثر النفسي الكبير على السكان المستهدفين، فإن استخدام سلاح إشعاعي في هجوم إرهابي أمر ممكن. ويمكن لمنظمة متطرفة جيدة التمويل استخدام هذا النوع من الأسلحة في هجوم إرهابي عالي التأثير وعلى نطاق واسع.

حيازة أسلحة نووية

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ساد قلق من احتمال حصول إرهابيين على أسلحة نووية أو مواد صنع أسلحة من إحدى الجمهوريات السوفيتية السابقة. وطبقاً لرولف موات-لارسن، المدير السابق للاستخبارات ومكافحة الاستخبارات بوزارة الطاقة الأمريكية، فإن القاعدة بذلت عدة محاولات للحصول على مواد تتعلق بصنع الأسلحة والمعرفة من عناصر من الجمهوريات السوفيتية السابقة، وباكستان ومصادر في أفريقيا.

وبالإضافة إلى مخاطر الانتشار النووي التي تشكلها ترسانات باكستان والهند وبرامج أسلحة كوريا الشمالية وإيران، تظل شبكات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية المصدر الأكثر احتمالاً للأسلحة النووية، والمكونات والمواد المشعة.

وتُعتبر جماعة تعمير الأمة، التي يديرها بشير الدين محمود، أو شبكة عبد القادر خان، نموذجان لشبكات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية التي كانت نشطة في هذا الميدان قبل إغلاقهما.

قابلية استخدام الأسلحة النووية

تعتبر الولايات المتحدة ودول أخرى أن جماعة إرهابية مسلحة نووياً تمثل أسوأ سيناريو. ومن الواضح أن القاعدة أدركت أيضاً هذه الإمكانات حيث معروف عنها أنها تدير برنامجاً للأسلحة النووية تحت قيادة عبد العزيز المصري منذ عام 1999، رغم أنها لم تسع للحصول على هذا النوع من الاسلحة في الآونة الأخيرة، حسب ما كتبه موات-لارسن.

ومن غير المحتمل جداً استخدام أسلحة نووية كسلاح إرهابي. ويُفترض عموماً أن الجهات الفاعلة من غير الدول لا تملك قدرات الحصول على مواد أسلحة نووية بالكميات المطلوبة، وتصنيع أجزاء الأسلحة كل على حده، وبناء جهاز عامل من هذه الأجزاء، وصيانة الجهاز على نحو سليم أثناء تخزينه حتى يظل قابلاً للتشغيل.

والمنظمات المتطرفة تنوي حيازة أسلحة كيماوية، وبيولوجية، وإشعاعية ونووية من كافة الأنواع إلى درجة معينة. وتعتمد قدرة منظمة ما على حيازة أو بناء أسلحة كيماوية، وبيولوجية، وإشعاعية ونووية على الجماعة المعينة ونوع السلاح. وقدرات اقتناء جماعة راسخة وجيدة التمويل ومتمرسة مثل القاعدة لمثل هذه الأسلحة أكبر من جماعات أقل رسوخاً في أفريقيا أو أجزاء من الشرق الأوسط.

ونية حيازة واستخدام أسلحة بيولوجية وإشعاعية منخفضة نسبياً. فباستطاعة المنظمات المتطرفة حيازة أو إنتاج أسلحة بيولوجية، ولكنها مقيدة بدرجة كبيرة بسبب التعقيد والتكاليف. فحيازة مواد ومكونات الأسلحة الإشعاعية والنووية كانت أسهل عقب تفكك الاتحاد السوفيتي، ولكن الفرص محدودة اليوم. ورغم أن القاعدة أعربت عن نيتها اقتناء أسلحة نووية في تسعينات القرن الماضي والعقد الأول من الألفية الثالثة، فإنها لم تعد الآن تمثل أولوية بالنسبة لها.

ويمكن اعتبار القدرات النووية للجهات الفاعلة من غير الدول، بما فيها المنظمات المتطرفة، منخفضة للغاية وربما غير موجودة.

لا يوجد دليل على وجود تغيير كبير في القدرات بالنسبة لأي من تكنولوجيات الأسلحة الكيماوية، والبيولوجية، والإشعاعية والنووية في السنوات الأخيرة. ويبدو أن اقتناء واستخدام الأسلحة الكيماوية كانت له أولوية على غيرها من الأنواع الأخرى لتلك الأسلحة. فعناصر ومواد الأسلحة الكيماوية متوفرة بصورة عامة بأسعار معقولة، ومن الأسهل الحصول عليها، وبناؤها وتناولها ونشرها أكثر أمناً وبساطة. ولا شك أن الحرب الدائرة في سوريا، حيث لا تزال هناك أسلحة كيماوية ذات استخدام عسكري، قد سهّلت، بدون شك، حيازة مثل هذه الأسلحة.

كانت هناك عدة حالات في السنوات الأخيرة حاول المتطرفون فيها حيازة واستخدام أسلحة كيماوية، عادة بمواد كيماوية سامة مزدوجة الاستخدام، والتي هي من الأسهل الحصول عليها وأقل تعقيداً في استخدامها في الأسلحة البدائية. وقضية استيلاء داعش على مجمع عراقي مهجور للأسلحة الكيماوية في المثنى مؤشر يثير الانزعاج بالنسبة لهذا الاتجاه.

ونتيجة لذلك، فإن أسوأ سيناريو مرجح لاستخدام المتطرفين لأسلحة كيماوية، وبيولوجية، وإشعاعية ونووية في الإرهاب يتمثل في استخدام أسلحة كيماوية في هجمات عشوائية. فهناك حافز وفرصة لاستخدام هذا النوع من الأسلحة غير المتقدمة المتوفرة بأسعار معقولة لجذب اهتمام وسائل الإعلام الدولية في محاولة لفرض الهيمنة في الاقتتال الداخلي والصراعات على السلطة الدائرة الآن بين المتطرفين. وبالنظر إلى كل ما سبق، فإن استخدام منظمات متطرفة معاصرة لأنواع معينة من الأسلحة الكيماوية، والبيولوجية، والإشعاعية والنووية، أصبح أكثر احتمالاً. ❑

أليكزاندر ديتيرت خريج برنامج الماجستير في مركز جورج سي. مارشال للدراسات الأمنية الدولية، بتخصص في مكافحة الإرهاب. خدم في القوات المسلحة الألمانية في مجال العمليات الخاصة، كطيار في الجيش وكمراقب عسكري تابع للأمم المتحدة. حصل على درجة الماجستير من جامعة القوات المسلحة الألمانية في ميونخ وتخرج من كل من برنامج مركز مارشال في الدراسات الأمنية للإرهاب وبرنامج حول الدراسات الأمنية التطبيقية.

الدفاع عن مكاسب تحققت بشق الأنفس

محادثة مع قائد بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال

الصور مقدمة من بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال

كان الفريق سيلاس نتيغوريروا قائد قوة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال المؤلفة من 22000 فرد، في الفترة من كانون الأول / ديسمبر 2013 إلى كانون الأول / ديسمبر2014. وصل أول بوروندي يتقلد هذا المنصب، إلى الصومال بعد حياة مهنية عسكرية طويلة تخصص خلالها في الإشراف على نزع السلاح المعقد، وعمليات التسريح وإعادة الدمج في بوروندي. والضابط البالغ من العمر 46 عاماً، متزوج وله أربعة أطفال. شغل العديد من المناصب في وطنه، من بينها مناصب قيادية على مستوى الفصيلة، والسرية والكتيبة. كما خدم في ساحل العاج كرئيس لإصلاح قطاع الأمن وتطوير الدفاع والأمن. تحدث نتيغوريروا مع مجلة أيه دي إف هاتفياً من مقديشيو في كانون الأول / ديسمبر 2014. وهذه المقابلة تم تنقيحها لتناسب هذه الصيغة.

قائد قوة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال الفريق سيلاس نتيغوريروا يتفقد جنود الاتحاد الأفريقي قبل مغادرته الصومال في 15 كانون الأول/ ديسمبر 2014.

أيه دي إف: كانت من بين النجاحات الأخيرة التي حققتها بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال عملية المحيط الهندي، التي تمكنت القوات فيها من استعادة مساحة كبيرة من الأراضي الساحلية التي كانت تحتلها حركة الشباب، وقتلت قادة كبار ودفعت آخرين إلى الانشقاق عن حركة الشباب. هل يمكن لك أن تصف لنا هذه العملية، بما في ذلك تخطيطها والدروس المستفادة منها؟

نتيغوريروا: كانت عملية المحيط الهندي ناجحة جداً وتمت ميكانيكياً. فكل قطاع، مثلاً، كانت له أهدافه الخاصة التي يريد تحقيقها. تم التخطيط لها على نحو تم خلالها فتح الكثير من الخطوط الأمامية حسب تسلسلها، وصادف إرهابيو الشباب الكثير من المشاكل من جبهة لأخرى بسبب التكتيكات التي استخدمناها. أعلنت عن هذه العملية أيضاً عدة أجهزة إعلامية— - محلية ودولية — - وكانت جميع الأهداف معروفة لدى حركة الشباب وقوات بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال. وهذا يعني أن جميع القوات كانت جاهزة ومستعدة. لذلك ساهمت هذه التغطية الدولية في نجاح العملية لأنها كانت تعلن المعلومات، واطلع العالم كله عليها وكانت معركة نفسية ضد حركة الشباب.

أيه دي إف: كانت هذه البلدات الساحلية مهمة من الناحية الاقتصادية لأنها قامت بتمويل حركة الشباب— هل هذا صحيح؟

نتيغوريروا: هذا صحيح جداً. فالاستيلاء على هذه البلدات الساحلية مثل باراوي وتحريرها من قيادة حركة الشباب أضعفهم لأن حركة الشباب كانت تستخدم هذه الموانئ لتصدير الفحم واستيراد الذخائر وبعض الأسلحة. لذلك ليس لدينا أي شك في أن هذا الوضع الذي استعدنا فيه هذه البلدات من الشباب سوف يضعفهم مالياً. ونحن متأكدون من أن تحرير البلدات الساحلية هذه سوف يدفع أنصار الشباب من بين السكان المحليين إلى سحب دعمهم لهم والانضمام إلى الحكومة الفيدرالية في الصومال.

أيه دي إف: ما هو هيكل بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال؟

نتيغوريروا: إن بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال مقسمة إلى قطاعات. القطاع الأول تحت قيادة الوحدة الأوغندية، يعززها جزء من الوحدة البوروندية. والقطاع الثاني تحت قيادة قوات الدفاع الكينية؛ والقطاع الثالث تحت قيادة قوات الدفاع الوطني الإثيوبية؛ والقطاع الرابع تحت قيادة وحدة جيبوتي تعززها كتيبة من قوات الدفاع الوطني الإثيوبية؛ والقطاع الخامس تحت قيادة قوات الدفاع الوطني البوروندية؛ وقطاع كيسمايو، وهو قطاع متعدد الجنسيات، تحت قيادة سيراليون. كذلك، فإن قطاع كيسمايو هذا مؤلف من قوات من بوروندي وقوات الدفاع الكينية.

هناك ثلاثة مكونات في بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال. لدينا المكون المدني، والمكون العسكري والمكون الشرطي. وعادة ما يدعم المكون المدني المكون العسكري والمكون الشرطي، ويعملون على نحو وثيق جدا مع حكومة الصومال الفيدرالية.

أيه دي إف: مع إسهام دول كثيرة بقوات، كيف تتغلب قوات بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال على مشاكل التوافقية؟

نتيغوريروا: إن بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال متعددة الجنسيات ومؤلفة من عدة وحدات من دول مثل بوروندي، وجيبوتي،

وإثيوبيا، وكينيا، وسيراليون وأوغندا. هذه هي الوحدات التي لديها قوات عسكرية على الأرض، ولكن هناك بعض الدول تشارك بضباط أركان في البعثة. لذلك فإن قضية حاجز اللغة مشكلة شائعة في جميع الوحدات، لا سيما عندما نريد التواصل مع الصوماليين الذين لا يتحدثون الإنجليزية أو لغات دولية. وللتغلب على قضية حاجز اللغة، عادة ما يكون لدينا مترجمون. فالبعثة توظّف صوماليين يتحدثون الإنجليزية بطلاقة ولغات محلية. والتحدي الثاني يتعلق بالتكتيكات والعقيدة العسكرية، لأن هناك اعتبارات واختلافات متباينة في عدة دول. هناك تدريب مشترك قبل الانتشار لجميع الوحدات. وتقوم أكوتا (تدريب ومساعدة العمليات الطارئة في أفريقيا) وشركاء آخرون بتنظيم هذا التدريب. ونفس الشيء في أوغندا وكينيا، لذلك فإن هذا التدريب رؤية مشتركة لأفراد حفظ السلام في البعثة الصومالية. وطالما كان لدينا هذه الرؤية المشتركة ونفس التفويض لتحرير الصومال من أيديولوجية حركة الشباب، ليست هناك مشكلة في التوافقية. هناك نقطة مهمة أخرى على مستوى القيادة لأنه حين يكون لدينا اجتماع مشترك مع قادة جميع القطاعات، يكون لدينا نفس الرؤية ونفس الهدف. وعندما يسأل كل قائد قطاع سؤالاً يشغله، تكون الاستجابة والحل بموافقة الجميع. لذلك هذه استراتيجية جيدة، نستخدمها للتغلب على الخلافات التي تجعل المهمة معقدة في بعض الأحيان.

أيه دي إف: ما هو وضع الجيش الوطني الصومالي؟ ومتى يستطيع توفير الأمن في البلاد؟

نتيغوريروا: الجيش الوطني الصومالي حالياً في مرحلة لا يستطيع فيها العمل بمفرده؛ فهو في حاجة لدعم بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال. وهذا واحد من الأسباب التي جعلتنا نقوم بعملية مشتركة. فهذه القوات تواجه مشاكل لوجستية وينقصها التدريب الاحترافي على مستوى القيادة. وهذا هو السبب في أن بعثة الاتحاد الأفريقي وشركاؤنا عملوا على تدريب الجيش الوطني الصومالي ودعمه من حيث الخدمات اللوجستية والقدرات الفنية. والواقع، أن البعثة دربت بالفعل 17950 من القوات في دورة حول حقوق الإنسان. لذلك يحدونا أمل في أن يتحقق بعد هذا التدريب مستوى كبير من التقدم يمكن ملاحظته في العمليات المشتركة. فعلى سبيل المثال، اعتمدنا على الجيش الوطني الصومالي في عملية المحيط الهندي أكثر مما اعتمدنا عليه في عملية النسر السابقة، لذلك نأمل في أنه بعد هذه العمليات المشتركة مع بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال وشركاء آخرين، أن يحقق الجيش الوطني الصومالي أهدافه في أسرع وقت ممكن.

أيه دي إف: في الأيام الأخيرة، شنت حركة الشباب عدداً من الهجمات الوقحة، من بينها تفجير سيارة مفخخة بالقرب من قافلة للأمم المتحدة قريبة من مطار مقديشيو في 3 كانون الأول/ ديسمبر 2014. ماذا تستنتج من هذه الهجمات؟

نتيغوريروا: غيّرت حركة الشباب تكتيكاتها، وهي تستخدم الآن الحرب غير المتماثلة. وهي تكتيكات حرب عصابات، وأحياناً تستغل الشبان الذين يناصرونها في بعض المجتمعات المحلية. ويندمج المتشددون وسط السكان. لذلك فإن ما تفعله بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال لدحر هذا التهديد هو التعاون بصورة خاصة مع المؤسسات الوطنية الصومالية والمؤسسات الأمنية حتى تحظى بدعم كل السكان. وليس لدينا في هذا الصدد أدنى شك في أن هذه التكتيكات غير المتماثلة سيتم إضعافها وهزيمتها، لأننا سنتطلع إلى التعاون مع السكان الصوماليين ونستعين بوسائل أخرى لجمع المعلومات لمعرفة [مخابئ] حركة الشباب. كما أننا نضرب طوقاً ونقوم بعمليات تفتيش مشتركة مع الجيش الوطني الصومالي، لا سيما في مقديشيو، من أجل تحاشي أي تسلل للشباب إلى داخل العاصمة وكذلك في البلدات المحررة. وهذه التكتيكات تساعدنا في اكتشاف بعض العبوات الناسفة، وبعض البنادق والذخائر، وقد صادرنا الكثير من المواد

«حركة الشباب ضعيفة الآن. لا شك في ذلك. ولكن علينا أن نواصل تعزيز الرسالة القوية ضد أعضاء حركة الشباب من أجل دفعهم إلى تدمير أنفسهم».

— الفريق سيلاس نتيغوريروا

قائد قوة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال الفريق سيلاس نتيغوريروا، وسط، واللواء ضاهر عدن علمي قائد قوات الدفاع الصومالية، يسار، يتلقيان إيجازاً حول هجوم فاشل على مبنى البرلمان الصومالي في أيار/ مايو 2014.

التي تستخدمها حركة الشباب في تصنيع العبوات الناسفة. وكانت هذه إحدى التكتيكات الفعّالة، وخاصة في البلدات.

ومع عملية المحيط الهندي، حققنا الكثير من التقدم. والآن، أصبحت 80 بالمائة من الأراضي تحت سيطرة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال، ما عدا بعض الجيوب الصغيرة التي يجب التعامل معها في المستقبل القريب. وربما (يتم التعامل معها في 2015) من أجل تحرير عموم الصومال.

أيه دي إف: يبدو أن تحويل الشباب استراتيجيتها باتجاه استخدام مزيد من التكتيكات غير المتماثلة يشير إلى أنها لا تظن أن باستطاعتها الاحتفاظ بالأراضي بعد الآن. وقد حررت بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال 26 بلدة خلال العام الماضي. هل تعتقد أن البعثة سوف تستمر في تعزيز مكاسبها في 2015؟

نتيغوريروا: حركة الشباب ضعيفة الآن. لا شك في ذلك. ولكن علينا أن نواصل تعزيز الرسالة القوية ضد أعضاء الشباب من أجل دفعهم إلى تدمير أنفسهم. لم يعد أمامهم الآن أي خيار باستثناء الحرب غير المتماثلة. أصبحوا غير قادرين على الدخول في مواجهة مباشرة مع قواتنا. علينا أن نستمر في تعزيز الإجراءات الأمنية ضدهم. لقد قدمت بعثة الاتحاد الأفريقية تضحية كبيرة جداً، من بينها خسارة في الأرواح.

أيه دي إف: الآن وبعد أن تم تحرير هذا العدد الكبير من البلدات، هل تسعى بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال إلى فتح طرق إمدادات حتى يمكن دخول المعونات الإنسانية، والسلع التجارية وعمال الإغاثة؟

نتيغوريروا: هذه قضية بالغة الأهمية لأننا حين نحرر البلدات، علينا أولاً وقبل كل شيء أن نفصل الناس الأبرياء عن الجماعات الإرهابية. نحن نعرف أن معظمهم يهربون، وعندما نستولى على البلدة، يعود معظم السكان إليها. هذه الأنشطة تساعد كثيراً في كسب قلوب وعقول السكان المحليين لأنهم حين يعودون، يجدون قوات بعثة الاتحاد الأفريقي وقوات الجيش الوطني الصومالي جاهزة لاستقبالهم وتزويدهم بالمساعدة الأساسية التي يحتاجونها. وهذا يخلق نوايا حسنة بين السكان المحليين، والجيش الوطني الصومالي وبعثة الاتحاد الأفريقي. كذلك، عليك أن تتذكر أن السكان كانوا يعانون تحت سيطرة حركة الشباب بسبب الضرائب المرتفعة وأحياناً الزواج القسري. لذلك عندما يرون أن قواتنا تحترم حقوق الإنسان وتتيح لهم القدرة على التعبير عن أنفسهم، فإنهم يكنون لها مشاعر طيبة للغاية، وهذا يجعل قواتنا مقبولة لديهم.

إن المشاريع المدنية- العسكرية لها تأثير سريع على المجتمعات المحلية وتجلب قلوبهم ونواياهم الحسنة إلى قواتنا. وهناك بالطبع شيء من ذلك من حيث الدعم الإنساني. كان علينا أن نؤمّن طرق الإمدادات الرئيسية، وقد استخدمت حركة الشباب الكثير من العبوات الناسفة وليس بوسعنا أن نؤمّن الطريق الطويل بأكمله. لذلك وضعنا برنامجاً لمرافقة المساعدة الإنسانية إلى السكان. ولكنه كان تحدياً كبيراً للغاية؛ وهذا هو السبب في أنه كان على بعثة الاتحاد الأفريقي وشركائها أن يدربوا الشرطة الصومالية لتكون قادرة على توفير الأمن والنظام في كل أنحاء الصومال. لأن هذا نشاط شرطي.

أيه دي إف: كيف تؤثر خلفيتك كبوروندي على طريقة نظرتك لمهمة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال؟

نتيغوريروا: كبوروندي، ليس لدي أدنى شك في أن باستطاعة بلادي أن تكون مثالاً يُحتذى للصومال، ليس في الصومال فحسب، وإنما في دول أفريقية أخرى. لقد عانت بوروندي قبل سنوات طويلة من حرب أهلية، وكما تعلم ففي أفريقيا تتشابه جميع الأزمات، وجميع الحروب الأهلية. لذلك أعتقد أن بلادي يمكن أن تكون نموذجاً وتساعد الصومال. فهم في حاجة إلى أن يضعوا سياسة موحدة للصومال ومؤسسات وطنية صومالية وأن يتخلى الصوماليون عن الدينامية العشائرية ويتفقوا على عقلية وطنية. إن كل صراع، وكل أزمة لها جذورها، وقاعدتها. ففي الصومال هناك هذه الديناميات العشائرية التي تثير الكثير من الخلافات بين المجتمعات. لذلك فإنني كبوروندي وضابط أسهم في بلاده من أجل تحقيق السلام والاستقرار، أشجع جميع

> كبوروندي، ليس لدي أدنى شك في أن باستطاعة بلادي أن تكون مثالا يُحتذى للصومال، ليس الصومال فحسب، وإنما في دول أفريقية أخرى».
>
> — الفريق سيلاس نتيغوريروا

الصوماليين على العمل من أجل مستقبل جيد للجيل الجديد. كذلك، أنصحهم بأن يكون لديهم إرادة سياسية جيدة. فمن المهم أن يكون لأطراف الصراع تركيز مشترك على المصلحة الوطنية. لأن الصومال، في نهاية المطاف، هي بلد لكل الصوماليين.

أيه دي إف: هل لديك أي خواطر نهائية؟

نتيغوريروا: وفقاً للدروس المستفادة خلال جولتي كقائد قوة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال، من الأهمية القصوى بمكان أن هذه البعثة بعثة أفريقية. نعم، نستطيع أن ندعم بعضنا البعض، والدعم الذي يقدمه شركاؤنا مهم جداً. فبدون دعم شركائنا، لا يمكن لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال أن تعمل بمفردها. والدرس الآخر هو أن أفريقيا تشجعت للدفاع عن السكان المعرضين للخطر لأنهم أحياناً يتدخلون بعد أن تكون الأزمة قد استفحلت. وأعتقد أنه من المهم ألا ننتظر حتى يشيع الخراب في الدول، مثلما حدث في الصومال. والآن، أفريقيا قادرة على حل بعض مشاكلها الخاصة. يمكن أن أقول أننا نتقدم في إيجاد حلول أفريقية للمشاكل الأفريقية. وأخيراً، من المهم جداً القول بأن الاتحاد الأفريقي يستطيع أن يضع استراتيجية قوية تتعلق بعملية دعم للسلام حتى يكون قادراً على التدخل في أي وقت تقتضيه الضرورة. ❑

قائد قوة بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال الفريق سيلاس نتيغوريروا يتحدث إلى وسائل الإعلام بعد أن عثرت قوات الاتحاد الأفريقي والقوات الصومالية على مخزن أسلحة في عملية تطويق وتفتيش في مقديشيو في آب/ أغسطس 2014.

ضوء، وحياة جديدة لحي كيبيرا الفقير في نيروبي

أسرة أيه دي إف

تجلب حكومة كينيا بعض الضوء- والأمل- إلى كيبيرا، وهو حي فقير مترامي الأطراف في ضواحي نيروبي. وتختلف أرقام السكان والمساحة من مصدر لآخر، ولكن يُعتقد أن 200,000 شخص على الأقل يعيشون هناك.

والجريمة ليست غريبة على كيبيرا. تتذكر كارولين نجوروج أمسية مرعبة في أواخر عام 2007، عندما أصبحت ضحية عنف اندلع نتيجة الانتخابات الوطنية. قالت نجوروج لصحيفة التلغراف في عام 2013، "دخل جاري الملاصق بابي عنوة، وهو يصيح أنه يريد قتلنا لأننا انتخبنا الرئيس. اختبأت تحت السرير بينما أخذ أشخاص يحملون المناجل والأسلحة يسرقون كل شيء ذا قيمة الكراسي، والأطباق، وملابسنا. وأمضى أطفالي قرابة ست ساعات مختبئين في حفرة مرحاض فيما أخذت العصابات تبحث عن الكيكويوس"، وهم أعضاء قبيلة كينية بارزة.

وفى أواخر عام 2014، بدأ عمال يقيمون مجموعة من الأضواء التي تعمل بالطاقة العالية ويعرضون وسائل راحة وخدمات جديدة.

وفى كانون الأول/ ديسمبر، أعلن الرئيس أوهورو كينياتا مشروع إنارة الحي والشوارع أثناء اجتماع جماهيري لسكان كيبيرا. قال كينياتا إنه لا يوجد مبرر لحرمان المنطقة من الخدمات الحكومية منذ الاستقلال قبل أكثر من 50 عاماً. وحسب محطة إذاعة كابيتال إف إم، أبلغ حشداً يقدر بالآلاف بأنه "هذه هي المرة الأولى منذ الاستقلال التي تصل فيها الحكومة إلى كيبيرا، ونعدكم بأنها جاءت لتبقى".

في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014 بدأ العمال في تركيب 21 عامود إنارة، يبلغ طول كل منها 30 متراً ويضم تسعة مصابيح. أشرفت هيئة كهربة الريف في البلاد على المشروع الذي تكلف 976,000 دولار، والذي تم استكماله بنهاية السنة. وطبقاً لإذاعة كابيتال إف إم، فإن الحكومة تباشر عدة مشاريع لصالح كيبيرا، من بينها:

- رصف طريق لتخفيف النقل.
- افتتاح عيادات لتقديم الدواء بالمجان.
- الإعلان عن أنه سيجري بناء استاد رياضي للشباب في نفس مكان الاجتماع الجماهيري.
- التخطيط لخدمة واي فاي مجانية للمنطقة.
- تكليف الخدمة الوطنية للشباب ببناء مراحيض وتنظيف شبكات المجاري.

قال الرئيس، "إن غالبية الكينيين لا يعيشون في موثيغا [نادي الأثرياء]، وإنما يعيشون في الأحياء الفقيرة. وهذا المشروع سوف يتكرر في جميع الأحياء الفقيرة حتى نغيّر وجه نيروبي".

"هذا المشروع سوف يتكرر في جميع الأحياء الفقيرة حتى نغيّر وجه نيروبي".

~ الرئيس أوهورو كينياتا

أعمدة الإنارة الجاهزة يبلغ طول كل منها 30 متراً ويحمل تسعة مصابيح معلقة في قمته. رويترز

تهديدات

غير متماثلة

+ استجابات

في البحر

بقلم فرانسوا فري

أستاذ مشارك، دكتور، كلية العلوم العسكرية، جامعة ستيلينبوش، جنوب أفريقيا

دراسة حالات من
إيران، وسريلانكا والصومال

هذه المقالة مختصرة من ورقة بحثية كتبها المؤلف عندما كان منتدباً في كلية الدفاع الدنماركية الملكية في كوبنهاغن.

يمكن استخدام عدم التماثل في وصف عدة أنواع من الصراعات، ولكن من الخطأ ربط عدم التماثل حصرياً بالخصوم غير النظاميين الذين يقاتلون قوات عسكرية مشكلة على نحو تقليدي. خطأ آخر هو التركيز فقط على عدم التماثل البري.

ويُفهم عدم التماثل بصورة عامة على أنه نتيجة عملية يبحث فيها الطرف الأضعف عن سبل لمنع أو التقليل إلى أدنى حد من أثر القوة المتفوقة التي يستخدمها خصم أقوى. فالقدرات التكنولوجية المتفوقة، على سبيل المثال، يمكن التصدي لها بتكنولوجيات أقل تُستخدم على نحو خلاق. ويشمل عدم التماثل بين الاطراف الفاعلة خصم أضعف يستخدم أسلوباً مختلفاً أو غير متوقع. وهذا يؤدي إلى الرأي القائل بأن عدم التماثل إما هو ظرف ما أو خيار يمارسه طرف آخر عليه أن يقرر كيف يرد أو لا يرد. ويمكن للأطراف الفاعلة أن تقرر الاستعداد لعدم التماثل وتوظيفه أو مجرد تسخيره للبقاء على قيد الحياة ضمن سيناريو معين. وفي بعض الحالات قد يكون عدم التماثل جانباً ثقافياً منبثقاً عن أساليب تاريخية للعمل عند مواجهة معتدين، كما هو الحال في المواجهة بين القوات الروسية والمتمردين الشيشان.

وتحوّل المناقشة التالية الانتباه إلى ثلاثة تهديدات غير متماثلة تعقّد وتضيف إلى جدول المهام الحافل الذي تواجهه البحريات الحديثة لإرساء النظام في البحر. ومما يهم أفريقيا على نحو خاص أن الاستراتيجيات غير المتماثلة تشكل خلفية عامة للتهديدات المسلحة الأفريقية، ومن الممكن أن تتمكن القوى غير النظامية من توسيع قدراتها غير المتماثلة بصور خلاقة كاستراتيجية لإلحاق الضرر بالبحريات الأفريقية الحالية والمقبلة، فضلاً عن البنية التحتية الأفريقية البحرية الناشئة في البحر.

زورق فيلق البحرية التابع للحرس الثوري الإيراني يهاجم سفينة أكبر أثناء تدريب عسكري في الخليج الفارسي عام 2010. لقد دشن الفيلق لتوه زورقاً "فائق السرعة" قادراً على إلحاق دمار شديد. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

فيلق بحرية الحرس الثوري الإيراني

وفيما يمكن للمرء أن يستخرج من تقرير مكتب الاستخبارات البحرية التابع للبحرية الأمريكية، "القوات البحرية الإيرانية، من حرب العصابات إلى استراتيجية بحرية حديثة"، فإن فيلق بحرية الحرس الثوري الإيراني يشكل خطراً على بحرية متفوقة بجمعه بين عدم التماثل والحماسة الثورية. وتشكل السمة الأخيرة حافزاً مهماً للقيام بمهام انتحارية وحاشدة ضد القوى الأكثر تفوقاً. ويظهر هذا التهديد جلياً في الخليج الفارسي وممر هرمز، الذي يمر به ما يقدر بـ 17 مليون برميل من النفط كل يوم. وقد شهدت الحرب الإيرانية العراقية (1980-1988) وحرب الناقلات التي ظهرت في نفس الوقت في الخليج الفارسي، بالوضع المتدني آنذاك للقوات البحرية الإيرانية، التي كان عليها أن تتحمل الوجود المهيمن لبحريات كبرى (الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا وروسيا). فقد كانت هذه البحريات تجوب الخليج الفارسي لحماية مصالحها، وحدّت بالتالي من الفرص الإيرانية لفرض ضغط على العراق من خلال التحكم في الملاحة بالخليج. ونتيجة لذلك أعاد الإيرانيون تشكيل قوة بحرية ثانية موازية أقل حجماً جنباً إلى جنب البحرية الإيرانية التقليدية. وتم تزويد البحرية الأصغر بالقوات، والتدريب والمعدات لإعدادها حصرياً للحرب غير المتماثلة.

ويبدو أن الجمع بين الحماسة الثورية، والسرعة والقوة النيرانية في مسرح عمليات بحرية يناسب السفن الأصغر جيداً، مزيج عملي ضد خصوم عليهم أن يردوا في حدود العقيدة التقليدية باستخدام سفن بحرية قياسية. وفي عام 2014، ظل التهديد الإيراني في الخليج الفارسي بحرية ثورية موازية أعدت نفسها لأكثر من 25 عاماً من المواجهة غير المتماثلة. وأقرت القوى الغربية بالمخاطر المادية والعاطفية التي تشكلها الألغام البحرية، والغواصات الصغيرة، وبطاريات المدافع الساحلية والزوارق الصغيرة العديدة المدججة بالسلاح.

ويوجه فيلق بحرية الحرس الثوري الإيراني في المقام الأول للتصدي للقوات البحرية في الخليج الفارسي، وبهذه الطريقة، يجلب عدم تماثل في أي مواجهة بين بحريتين، وقد يُستخدم أيضاً ضد الملاحة التجارية. وهنا يستعرض فيلق بحرية الحرس الثوري الإيراني قدراته غير المتماثلة من خلال تكتيكات ومعدات بحرية يعززها وازع ديني وأيديولوجي يكون فيه الخليج الفارسي هو منطقة العمليات الرئيسية.

أفراد طاقم الطراد يو إس إس فيلا المجهز بصواريخ موجهة يستخدمون زوارق هوائية جامدة البدن في الاقتراب من قراصنة مشبوهين في خليج عدن. رويترز

إن رمزية سفن بحرية حديثة تغرقها قوات متمردة تتسم بالمرونة، **تمثل بدرجة خاصة صورة نجاح قوية تغري، من ثم، القوات المتمردة.**

ورغم أن الحالة الإيرانية تعكس صورة نظامية وغير نظامية تحركها الدولة، فإن الدرس بالنسبة لصناع القرار الأفارقة والمسؤولين البحريين ذو شقين. الأول درس عام حول استخدام قدرة بحرية غير نظامية لموازنة خصم نظامي، ولكنه درس أيضاً حول تعامل البحرية غير المتماثلة مع خصم غير نظامي في البحر. والثاني، بل والأهم، فإن عدم التماثل في البحر الذي يصممه الخصوم خطير بشكل خاص بالنسبة للبحريات الأفريقية المعرضة للدخول في مواجهة مع مثل هذه القوة غير المتماثلة أولاً، وليس مع قتال بحري من النوع التقليدي.

نمور البحر لجبهة نمور تحرير تاميل إيلام في سريلانكا

قاتلت جبهة نمور تحرير تاميل إيلام، وهي حركة انفصالية، حكومة سريلانكا في الفترة من عام 1983 إلى عام 2009 في البر والبحر. ووفقاً لتقرير "حرب عصابات في البحر: الحرب الأهلية السريلانكية" في مجلة الحروب الصغيرة، فإن إنشاء الذراع البحرية للجماعة المعروفة باسم نمور البحر كان مسألة هامة بالنسبة لصناع القرارات السياسية والعسكرية. فقد حققت قوة المتمردين نجاحات ضد البحرية السريلانكية التقليدية، التي لم تكن جاهزة للتحول البحري في عمليات مكافحة المتمردين. ومع ذلك، استطاعت البحرية السريلانكية بمرور الوقت التأقلم لتنجح في التصدي للتهديد غير المتماثل من جانب خصم متمرد.

في البداية لم تكن البحرية السريلانكية مجهزة للتعامل حتى مع أساسيات التهديد غير النظامي في البحر الذي شكله نمور البحر. فقد تمكن نمور البحر من إلحاق أضرار جسيمة بالبحرية السريلانكية - لاسيما بالزورق الهجومي السريع دفورا الإسرائيلي الصنع؛ تمكنوا من إغراق نحو ثماني سفن خلال مناوشات في البحر. وجعل أثر التكتيكات غير المتماثلة لنمور البحر المياه حول سرى لانكا محفوفة بالمخاطر. والواقع أن متمردي جبهة نمور تحرير تاميل إيلام نجحوا في تحدي الولاية البحرية للسلطات السريلانكية الرسمية لبعض الوقت وهددوا النظام في البحر على نحو خطير.

اعتمد التحول البحري لحركة جبهة نمور تحرير تاميل إيلام على عناصر رئيسية. كان الأول بناء زوارق سريعة صغيرة ذات مدى كاف وبأعداد كبيرة لشن هجمات انتحارية باستخدام تكتيكات الحشد. وكان العنصر الثاني اقتناء سفن أم (سفن شحن مدنية) ظلت في المحيط المفتوح، وقامت، عند الاقتضاء، بنقل إمدادات حيوية ترافقها حراسة مسلحة من نمور البحر إلى جبهة نمور تحرير تاميل إيلام عبر المياه الإقليمية لسريلانكا. وقد أتاح تدريبهم وتلقينهم شن هجمات انتحارية في البحر من جانب نمور البحر السود (وهي وحدة خاصة من نمور البحر)، تمكنت حتى من إغراق سفينة دورية تابعة للبحرية السريلانكية. وبهذه الطريقة، أحكمت جبهة نمور تحرير تاميل إيلام السيطرة البحرية للمتمردين على قطاع من المياه الإقليمية الشمالية لسريلانكا. وكان معظم النجاح الذي حققه نمور البحر نتيجة لعدم استعداد البحرية السريلانكية من حيث المعدات، والتدريب والعقيدة، والعجز العام للبحرية التقليدية عن محاربة تهديد عسكري غير متماثل بحكم الواقع في مياهها الإقليمية.

كان من بين الطرق التي طوعتها البحرية السريلانكية لمواجهة عدم التماثل، تطوير استخدامها الخاص للزوارق الصغيرة. وبذلك استطاعت توسيع نطاق وجودها في المياه الساحلية الشمالية لسريلانكا لمواجهة الحرية النسبية التي كان يتمتع بها نمور البحر. واستطاعت البحرية السريلانكية في النهاية أن تستخدم تكتيك الحشد ضد نمور البحر من خلال برنامجها لبناء زوارق صغيرة سريعة. كما استخدمت سفناً بحرية أكبر لتؤكد قدراتها على الرد والوجود الدائم في البحر بمزيج أفضل من السفن والبحارة المدربين تدريباً خاصاً والأكثر تناغماً مع التهديدات غير المتماثلة التي يواجهونها. وأدت تعبئة سفن البحرية السريلانكية والسفن التجارية التي تجوب البحار، في النهاية إلى تدمير السفن الأم لجبهة نمور تحرير تاميل إيلام. وتمكنت البحرية السريلانكية، معززة بالتصميم على حيازة معدات أفضل وبحارة مدربين تدريباً جيداً ووحدات للاستجابة، من إضعاف التهديد غير المتماثل وخنق الحرية التي كان يتمتع بها نمور البحر. وأسهم هذا في نهاية المطاف في إلحاق الهزيمة العسكرية لجبهة نمور تحرير تاميل إيلام على البر عام 2009.

تبين حالة سريلانكا بالنسبة لصناع القرار البحري الأفارقة، موضوع التغير العسكري الذي تدور حوله نقاشات حامية من خلال إظهار كيف

عملية أطلانطا التابعة للقوة البحرية الأوروبية هي واحدة من ثلاث عمليات بحرية رئيسية متعددة الجنسيات تشكلت للحد من القرصنة الصومالية. صور غيتي

يمكن لبحرية نظامية أن تتكيف مع قتال قوة غير متماثلة ولكنها وجودية، في البحر. ولهذا التكيف عواقب سلبية في أنه يتعين على البحرية فيما بعد أن تعيد ضبط تدريباتها، ومعداتها وأهدافها لتعود كبحرية نظامية، ولكن ربما كان هذا تحدياً ثانوياً أسهل من ذلك بكثير.

قراصنة البحر قبالة القرن الأفريقي

يشكل فيلق بحرية الحرس الثوري الإيراني ونمور البحر تهديدات غير متماثلة في السعي لتحقق أجندة سياسية، ولكن القرصنة قبالة القرن الأفريقي تنعكس في توصيف شركة راند واستكشافها لآثار الحرب البحرية غير النظامية باعتبارها جريمة عابرة للحدود الوطنية ذات حوافز مالية. إن القرصنة تضعف الدولة الصومالية ومرتبطة بجهات فاعلة بارزة في الصومال والدول المجاورة لها. وتأتي أهمية تهديد القرصنة في المقام الأول من تعطيلها للملاحة في الطريق البحري الدولي. ورداً على ذلك، تقوم الآن فرق العمل البحرية الدولية والوطنية بدوريات في هذه المنطقة الممتدة من المحيط. ومع ذلك، وجدت الوحدات البحرية أن اقتلاع خطر القرصنة معقد ويتطلب جهداً كبيراً في البحر والبر من جانب أطراف متعددة لتحقيق الأمن للعبور الآمن لحركة الملاحة البحرية. وقد جلبت ردود الفعل البرية والبحرية المتداخلة هذه لتهديد غير متماثل والمؤلفة من مصالح محلية وعابرة للحدود الوطنية، ردود فعل دولية مضادة لم يسبق لها مثيل.

جمعت جهود مكافحة القرصنة بين مجموعة كبيرة من الدول والمنظمات. ولا يمكن للتدخل البحري أن يقمع تهديد القرصنة بسرعة بسبب حقوق وقواعد الاشتباك المختلفة أو التي يساء فهمها وتحد من العمليات. ولفترة من الوقت، استفادت القوى غير المتماثلة من القانون الدولي الذي يقيّد طرفاً وثقافة عدم الاعتراف بأي قوانين التي يؤمن بها الطرف الآخر (القراصنة).

لقد فعلت الأمم المتحدة، بالشراكة مع منظمات غير حكومية والقطاع الصناعي، الكثير من أجل حشد التعاون فيما بين الحكومات المرغوب في البحر. وتُعد ذات أهمية خاصة قرارات مجلس الأمن الدولي التي صدرت منذ عام 2008 وخفضت حاجز السيادة البحرية للصومال حتى تتيح للبحريات الأجنبية مجالاً أكبر للتصدي للقراصنة، ودعت إلى التعاون البحري لحماية تدفق المساعدات إلى الصومال، وإلى توفير مساعدات دولية في الإجراءات القضائية. قامت دوريات مكافحة القرصنة بحماية الملاحة التجارية والقوافل التي تجلب المواد الغذائية إلى الصومال عن طريق القبض على القراصنة أو منعهم من مهاجمة السفن. وانخفضت الحوادث تدريجياً بحلول عام 2014، وكان سبب الانخفاض مزيجاً من الرغبة الدولية في الرد، والتدخلات البحرية الهامة، وتبني الملاحة التجارية أفضل الممارسات الأمنية من أجل حمايتها الخاصة.

تعقّدت الاستجابة البحرية جراء تشريع محلي غير مناسب وخطر طلبات اللجوء إذا لم تنجح الملاحقة القضائية، فضلاً عن الترتيبات الشاقة لنقل القراصنة إلى دول مضيفة وتقديمهم للمحاكمة. وقد تعثرت النيات الحسنة مبدئياً بسبب سوء تحضير المؤسسات في شرق أفريقيا لتوفير إدارة شؤون الأمن البحري. كذلك جعل التهديد غير المتماثل الذي شكلته تجمعات إجرامية مهام القوات البحرية صعبة. فقد يمكن للقراصنة نقل نشاطاتهم إلى داخل المحيط الهندي وتحاشي التجمعات البحرية أو جعل عمليات نشر قوات إضافية باهظة التكاليف. ومع ذلك، فإن الاستجابة العالمية لمكافحة القرصنة أظهرت مواطن القوة والقصور في التعاون الدولي. فقد أدى التعاون بالاستجابة من خلال العديد من الهيئات إلى تضييق الخناق ببطء على الحركة الحرة للقراصنة. وعلى الجانب السلبي، سمح عدم تماثل تهديد القرصنة للكثيرين بتفادي الملاحقة القضائية ونقل عملياتهم إلى مياه فقدت فيها قرارات الأمم المتحدة تأثيرها. وأدى هذا التحول إلى امتداد رقعة وجود القوات البحرية المتاحة إلى أقصى حد بزيادة تكاليفها.

كان للتقدم البطيء في التغلب على مزايا عدم التماثل الذي هو جزء لا يتجزأ من تهديد القرصنة عدة عواقب. فقد عرّض للخطر الملاحة التجارية بسبب التأخير، والطرق الالتفافية والتكاليف. وظلت الأغذية التي تم شحنها إلى الشعب الصومالي مهددة، مما أدى إلى تفاقم الأزمة على البر. ومنع التهديد التوصل إلى حل سريع، مما كان له أيضاً تداعيات إقليمية على الدول المجاورة ودول مقامة على جزر مثل سيشل التي جُرّت إلى قضايا مكلفة، وتعرضت لهجمات واستجابات في مياهها الخاصة. ومنذ أوائل عام 2011 بدأت المجموعة الإنمائية للجنوب الأفريقي في القيام بدوريات في مياهها الشرقية في قطاع قامت بترسيمه بصورة تقريبية موزمبيق، وتنزانيا ومدغشقر لمنع امتداد انعدام الأمن البحري إلى مسافة أبعد نحو الجنوب.

تمثل الأحداث قبالة القرن الأفريقي ثلاثة دروس هامة بالنسبة لصناع القرار الأفارقة. أولاً، أصبحت القرصنة التهديد البحري الأفريقي الأكثر انتشاراً عندما تسمح الحكومات للخصوم غير النظاميين باستغلال المساحات غير المحكومة في البحر. ثانياً، نظراً لاتجاه الاتحاد الأفريقي نحو الاعتراف بأهمية المحيطات المحيطة بأفريقيا، فإنه لا غنى عن الاستجابات المتعمدة أو الملموسة في البحر من جانب الوكالات البحرية. ثالثاً، توفر مكافحة القرصنة قبالة القرن الأفريقي لقادة البحريات الأفريقية محوراً رئيسياً للمعرفة ينهلون منه في ردهم على تهديدات متطرفة مثل تنظيم داعش في ليبيا، الذي يتوسع بسرعة في مناطق الحكم الضعيف في البر والبحر.

الخلاصة

تبين جميع هذه الحالات الثلاث كيف تجد التهديدات غير المتماثلة طريقها إلى مجال الأمن البحري على طول المسارات التقليدية، والتمردية، والجنائية. وتوضح الحالة الإيرانية حقيقة وجود قوة غير متماثلة جنباً إلى جنب بحرية تقليدية لموازنة المزايا التي تتمتع بها بحريات الحكومات القوية في المياه الزرقاء. ومع ذلك، يتعين على إيران الآن أساساً أن تحتفظ ببحريتين وتستخدمهما، نظراً لأن كلاً منهما مبني على ثقافة وبرنامج وعقيدة مختلفة اختلافاً أساسياً. وتبين حالة سريلانكا أن باستطاعة حركات التمرد أن تحاكي في عرض البحر القوة غير المتماثلة في البر التي لديها قوات نظامية كثيراً ما تفشل في إخضاعها. وليست البحريات بمنأى عن التهديدات غير النظامية في البحر وتصبح، كما بينت حالة نمور البحر، أهدافاً رئيسية. إن رمزية سفن بحرية حديثة تغرقها قوات متمردة تتسم بالمرونة، تمثل بدرجة خاصة صورة نجاح قوية تغري، من ثم، القوات المتمردة. ومع ذلك، فإن البحرية السريلانكية تظهر أن باستطاعة بحرية ما أن تتأقلم عندما ينقل المتمردون عملياتهم قبالة الساحل، بأن تفضل مؤقتاً الأولوية للخطر غير النظامي على الخطر غير المتماثل (بحرية- مقابل- بحرية) التي تفضلها الثقافة البحرية التقليدية. وأخيراً، فإن الحالة الصومالية تحطم نموذج القوات العسكرية- مقابل القوات العسكرية لأنها تصور شبح التهديدات الإجرامية العابرة للحدود الوطنية من البحر التي تتطلب استجابات دولية غير متناسبة تقريباً. وتظهر الحالة الصومالية، على الأرجح، منحنى تعليمياً لما يجب أن يستعد له صناع القرار الأفارقة في مجالاتهم البحرية. وتشكل أسباب القرصنة الصومالية، وما ينتج عنها وردود الأفعال مجموعات معقدة من المتغيرات. وينبع واحد من أهم الدروس من أثر التعاون المنسق بين الهيئات المتعددة والدول، بصفته أفضل ممارسة لاحتواء آثار الحكم البحري السيئ. وفي النهاية، فإن المشكلة تتطلب قيادة ذكية – وهي ظاهرة لا يزال من الضروري أن تنضج على البر، ولكنها تبدي مزيداً من التقدم في عرض البحر. ❑

البحرية السريلانكية اضطرت إلى استخدام زوارق صغيرة كوسيلة للتصدي لزوارق مماثلة تستخدمها الحركة الانفصالية، جبهة نمور تحرير تاميل إيلام. أسوشيتد برس

رسم توضيحي لأيه دي إف

داعش

تنتقل إلى أفريقيا

في شمال أفريقيا، المتطرفون الذين حاربوا في صفوف داعش في ميدان القتال يعودون إلى ديارهم

أسرة أيه دي إف

في بداية عام 2015، شدد حوالي 31000 مقاتل في الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، أو تنظيم داعش، قبضتهم على رقعة واسعة من الأرض. كان آلاف من أولئك المقاتلين أفارقة. وفيما حاولت داعش التوسع إلى أراض جديدة، بدأ المقاتلون الأفارقة يعودون إلى بلدانهم الأصلية، ويجلبون تطرفهم معهم.

بدأت داعش عام 1999 في العراق، على يد مؤسسها الراحل أبو مصعب الزرقاوي، المتشدد الإسلامي الأردني. وفي عام 2004، أدانت الجماعة بالولاء لتنظيم القاعدة. وبدأ تكرارها الحالي عام 2010، عندما تقلد أبو بكر البغدادي قيادتها. وفي شباط/ فبراير 2014، قطعت القاعدة روابطها مع الجماعة بسبب جدال حول العقيدة والتكتيكات.

ذُكر أن القاعدة انزعجت بالذات من تفسير داعش للتكفير. واستخدمت داعش هذا كتبرير لقتل مسلمين آخرين في المناطق التي تسيطر عليها.

وتعتنق الجماعتان فلسفتين مختلفتين قليلاً. فالقاعدة ترى نفسها كعصابة من المنتقمين، تحاول نشر أجندتها عن طريق العنف. ومع أن داعش استخدمت أساليب على نفس القدر من العنف، فإنها أكثر رغبة في الحكم، وتحاول إقامة مناطق ومدناً تديرها بنفسها.

وتتسم الحياة في المناطق الخاضعة لسيطرة داعش بالوحشية. فهي تمنع الخمور، والتبغ، والموسيقى العلمانية وحقوق المرأة. ودأبت بصورة روتينية على اغتيال، وصلب، وضرب وجلد مسلمين وغير مسلمين على حد سواء. وفي أوائل عام 2015، وضع جنود داعش طياراً أردنياً في قفص وأحرقوه حياً. ويبدو أن داعش، في جوهرها الأساسي، مثلها مثل بوكو حرام في نيجيريا، ترفض كل شيء يرتبط بالغرب.

أصبحت داعش، تحت قيادة البغدادي بلا منازع أغنى جماعة إرهابية في العالم. قال الصحفي الجنوب أفريقي سيمون أليسون، في جلسة إطلاع سياسية لمعهد الدراسات الأمنية، إن داعش تجني ثروتها من حقول النفط، والبنوك المنهوبة وجبي الضرائب في المناطق التي تسيطر عليها. ووصلت ثروتها المؤكدة في وقت ما من عام 2014 إلى 2 مليار دولار.

وذكرت صحيفة الغارديان أن داعش جنت أموالاً أيضاً عن طريق تهريب المواد الخام التي نهبتها في

سوريا وكذلك القطع الأثرية التي لا تقدر بثمن التي حصلت عليها من المواقع الأثرية. وفي حالة واحدة، جنت داعش 36 مليون دولار من بيع آثار مأخوذة من موقع حفر واحد، يعود تاريخ بعضها إلى 8000 سنة.

طموحات عالمية

لا يعرف طموح الجماعة حدوداً. ففي 29 حزيران/ يونيو 2014، أعلنت داعش نفسها خلافة إسلامية عالمية بزعامة البغدادي. وتقول إنها تمثل الآن السلطة النهائية للإسلام وتدعي بسط سلطتها على كل المسلمين في كافة أنحاء العلم.

ولتحقيق ذلك، يستعين متطرفو البغدادي بأدوات الدعاية الحديثة، بما في ذلك الفديوهات ووسائل التواصل الاجتماعي. وهم يمثلون خروجاً حاداً عن الخطب العصماء التي دأب زعماء القاعدة على إلقائها عبر الإنترنت.

جاء في تقرير صدر في كانون الأول/ ديسمبر 2014 عن مركز مكافحة الإرهاب في وست بوينت أن، "الفيديوهات التي تبثها داعش تميل إلى أن تكون حافلة بالأعضاء العاديين الذين يجد المجندون المحتملون أنهم أقرب ارتباطاً بهم من فيديوهات القاعدة المليئة بشخصيات قيادية تلقي خطباً. واقتران هذا' الارتباط' بأساليب انتاج فنية بارعة ونجاحات عسكرية على الأرض، يروق لجيل جديد من المجندين الراغبين في الانضمام لداعش".

قال شيراز ماهر، وهو زميل كبير في كلية كينغز كوليدج في لندن، إن داعش تجاوزت مواقع الإنترنت التقليدية المحمية بكلمات سر التي دأب المتطرفون على استخدامها في الماضي.

كتب ماهر يقول في صحيفة الغارديان، "إن منتديات الإنترنت باتت أقل أهمية هذه الأيام، مفسحة المجال أمام منصات مثل تويتر، وفيسبوك وإنستغرام. وفي هذا الصدد سخرت داعش هذه المنصات على نحو أفضل من أي حركة جهادية أخرى اليوم. فقد استحدثت على الإنترنت علامة تجارية خاصة بها، ونشرت خطاباً مغرياً، واستخدمت أيقونات قوية. وهذه الاستراتيجية مسؤولة عن إلهام آلاف الرجال من شتى أنحاء العالم بالانضمام إلى الجماعة".

ومع ترسيخ حركة الشباب، وبوكو حرام، والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وغيرها من الجماعات المتطرفة أقدامها بالفعل في أفريقيا، فإن أجزاء من القارة أصبحت جاهزة أمام داعش لنشر أيديولوجيتها فيها. وإذا تقدمت داعش في القارة، فمن المؤكد أن يكون ذلك بالتعاون مع بعض هذه الجماعات. والواقع أن البعض قد تعهد بدعمها فعلاً.

ومما يثير القلق بشكل خاص تلك الأجزاء من أفريقيا التي تفتقر إلى خدمات حكومية، مثل شمال شرق نيجيريا، حيث عجزت الشرطة والجيش عن الحد من عمليات بوكو حرام. كما يمكن أن تكون

قوات عراقية تتدرب على هجوم لاستعادة مدينة الموصل من غزاة داعش.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الصومال، بتاريخها الحديث الذي شهد احتلال حركة الشباب لها، هدفاً ممكناً لداعش. وتضم مصر وليبيا بالفعل معاقل لداعش.

وفي شباط/ فبراير 2015، أعلنت بوكو حرام رسمياً ولاءها لداعش.

قال أليسون إن أكبر خطر يتهدد الدول الأفريقية لا سيما— الجزائر، وليبيا، والمغرب وتونس— هو "التأثير المحتمل لاختيار الآلاف من المقاتلين المدربين جيداً والمتمرسين على القتال العودة، أو تلقيهم أوامر بالعودة إلى بلادهم بعد أن شاركوا في مهام مع داعش أو غيرها من الجماعات الجهادية في سوريا".

داعش في أفريقيا

هذه هي بعض الدول الأفريقية التي تتعامل مع مقاتلي داعش:

الجزائر: في أيلول/ سبتمبر 2014، أعلن جنود الخلافة، المعروفون أيضاً بجند الخلافة، مبايعتهم لداعش. وهذه الجماعة منبثقة عن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي، الذي اتهمها بالانحراف عن "الطريق الصحيح". وتعهد أفرادها بالولاء المطلق لداعش، وبعدها بأسبوعين قطعوا رأس مواطن فرنسي رداً على

زعيم داعش محاط بالسرية

أسرة أيه دي إف

أبو بكر البغدادي هو زعيم داعش بلا منازع. ولكن ما عدا ذلك، من اللافت أنه لا يُعرف عنه سوى النذر اليسير.

إنه يزعم أنه سليل مباشر للنبي محمد. وهو يمثل لغزاً في معظم الأحيان. وحتى عناصر طفولته مثار جدل واسع.

إنه لا يسمح بالتقاط صور أو مقاطع فيديو له. وينزوي بعيداً عن الأضواء وذُكر أنه يرتدي قناعاً حين يلتقي بالسجناء.

انضم البغدادي إلى مجموعة مسلحة صغيرة في شرقي العراق عقب الغزو الأمريكي. وفي عام 2005، ألقي القبض عليه وأرسل إلى معسكر سجن بوكا في جنوبي العراق. وهناك، يُعتقد أنه التقى بمقاتلي القاعدة وتدرب معهم. وعزز سلطته طوال مدة بقائه في السجن.

وفي عام 2010، بعد وفاة اثنين من قادة القاعدة في العراق، تولى البغدادي المسؤولية. في ذلك الوقت، كان التمرد السني قد بدأ يتهاوى. وغيّرت الحرب الأهلية في سوريا كل شيء. فقد فتح الغياب المفاجئ للسلطة في مناطق كبيرة من سوريا الباب أمام نمو القاعدة هناك.

وفي حزيران/ يونيو 2013، رفض القاعدة و زعيمها أيمن الظواهري.

كتب ثيودور كاراسيك من معهد التحليل العسكري للشرق الأدنى والخليج يقول، "إن صعود داعش على حساب حركة الظواهري يشير إلى مولد هجين جديد، وأكثر خطورة مبني على تطوير الدولة من خلال تدمير كل شيء يقف في طريقها، بدأ يبرز من الحاضنة الإرهابية السورية. وتسعى داعش في نهاية المطاف إلى إنشاء دولة إسلامية تنطلق منها حرب جهادية عالمية. وربما كانت هذه الحرب قد بدأت الآن فيما تحجب داعش البغدادي قاعدة الظواهري".

ويقول بعض المراقبين إنه يُنظر الآن إلى الظواهري على أنه غير فعّال، مقارنة بمنافسته داعش.

صرح ريتشارد باريت، وهو رئيس سابق لمكافحة الإرهاب في جهاز الاستخبارات البريطاني الخارجي، لوكالة الأنباء الفرنسية، "بأنه على مدى السنوات العشر الماضية أو أكثر، ظل [الظواهري] متحصناً في منطقة على الحدود الأفغانية الباكستانية ولم يفعل في الواقع ما هو أكثر من مجرد إصدار بضعة بيانات وفيديوهات. في حين أن البغدادي قام بقدر مذهل من الأعمال – استولى على مدن، وحشد أعداداً هائلة من الناس، ويشيع القتل بلا رحمة في أنحاء العراق وسوريا".

مشاركة فرنسا في الضربات الجوية ضد داعش في العراق.

صرح المدير التحريري لمجموعة أبحاث وتحليل الإرهاب فيريان خان لمجلة نيويورك بأن عملية قطع الرأس كانت مهمة على نحو خاص بالنظر لأنها تمت باسم تنظيم داعش".

مصر: قامت داعش بعمليات في شمال شبه جزيرة سيناء المصرية في منتصف عام 2014، حيث هاجمت جنوداً، ورجال شرطة ومدنيين. وأشار فيديو لداعش أن الجماعة أقامت نقاط تفتيش عسكرية في مصر بالقرب من البحر الأبيض المتوسط، على طول طريق رئيسي يربط العريش بمدينة رفح الفلسطينية. وفي الفيديو، قالت داعش إنها ستهاجم الجنود المصريين "وجواسيس اليهود". وفي منتصف كانون الأول/ ديسمبر 2014، بثت داعش فيديو يبين قتلها ثلاثة جنود مصريين في عملية إطلاق نار من سيارة.

ويطلق فصيل داعش المصري على نفسه اسم ولاية سيناء. وقالت صحيفة نيويورك تايمز إن الفصيل مكون أساساً من جماعة موجودة تسمى نفسها أنصار بيت المقدس، تضم نحو 1000 من المتشددين. وكانت هذه الجماعة، التي تشكلت خلال الثورة المصرية عام 2011، تُعتبر أخطر منظمة متطرفة في مصر. وقد بايعت داعش في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، على أمل الحصول على الموارد والأسلحة التي تمكنها من إسقاط النظام في القاهرة.

وقبل اصطفافها مع داعش، كانت الجماعة تمثل بالفعل قوة لا يستهان بها. وذكرت إذاعة صوت أمريكا أن الجماعة "نمت باطراد في براعتها في تنفيذ الهجمات" وأصبحت أكثر تطوراً في اختيار الأهداف على أساس قيمتها الاستراتيجية. وصعّدت من هجماتها عقب إطاحة الجيش بالرئيس محمد مرسي في تموز/ يوليو 2013. وقد اقتصرت الهجمات المبكرة على شبه جزيرة سيناء، ولكنها توسعت في نطاق عملياتها لتشمل القاهرة.

وفي كانون الثاني/ يناير 2015، اعتقل المسؤولون المصريون تسعة رجال كانوا يحاولون دخول مصر قادمين من ليبيا. وذكرت صحيفة الرأي الكويتية أن الرجال كانوا في مهمة لاغتيال وزراء في الحكومة، وشخصيات إعلامية ورجال أعمال. كان التسعة من باكستان، وأفغانستان ومصر.

ليبيا: تظل البلد غير مستقرة منذ الإطاحة بمعمّر القذافي عام 2011. ومنذ ذلك الحين تم نهب أعداد هائلة من الأسلحة المخزونة في أنحاء البلاد وبيعها في السوق السوداء. وأصبحت ليبيا ذاتها ساحة تدريب للمقاتلين المتطرفين.

واستولت جماعة جديدة تطلق على نفسها اسم مجلس شورى شباب الإسلام على مدينة درنة الليبية الساحلية في نيسان/ إبريل 2014. ربطت الجماعة نفسها مبدئياً بالقاعدة ولكنها حوّلت ولاءها إلى داعش في حزيران/ يونيو 2014. وقالت الجماعة في بيان ، "إنه لزاماً علينا أن ندعم هذه الدولة الإسلامية المضطهدة التي اعتبرها عدواً أولئك القريبون والبعيدون، من بين الكفار أو المنافقين، أو أولئك من أصحاب النفوس الميتة على حد سواء".

ورغم أن سيطرة الجماعة المطلقة على مدينة بأسرها تضم 80000 نسمة، أمر مثير للانزعاج، فإن هذا لا يشكل مفاجأة كاملة. فقد ذكرت شبكة سي إن إن الدولية أن المدينة أسهمت بـ 800 مقاتل أثناء غزو داعش للعراق. كما ذكرت الشبكة أن المدينة كانت موطناً لعدد كبير من المقاتلين في الحرب الأهلية السورية. بينما قالت صحيفة واشنطن تايمز إن أولئك المقاتلين العائدين هم الذين قادوا حصار المدينة. استولت الجماعة على المباني الحكومية، وسيارات الأمن والمعالم المحلية. وكانت تستخدم استاداً لكرة القدم في تنفيذ عمليات إعدام علنية.

قال المتطرف الليبي السابق نعمان بن عثمان لشبكة سي إن إن، "إن داعش تشكل خطراً بالغاً في ليبيا. فهي في طريقها جيداً لإقامة إمارة إسلامية في شرقي ليبيا. ومعظم سكان درنة يعارضون الاستيلاء عليها من قبل داعش، ولكن مع الغياب التام لأي حكومة مركزية، ليسوا في وضع يمكنهم من عمل الكثير في الوقت الراهن".

ومن بين أفظع الأعمال الوحشية التي ارتكبتها الجماعة وسلطت عليها الأضواء وقعت في ليبيا في شباط/ فبراير 2015 عندما قطع متشددو داعش رؤوس 21 قبطياً مصرياً. وبثت داعش فيديو عملية القتل، الذي أكدت الحكومة المصرية والكنيسة القبطية صحته.

المغرب: في كانون الثاني/ يناير 2015، أعلن المغرب أنه فكك خلية لمتشددين إسلاميين ترسل مقاتلين إلى سوريا والعراق للانضمام إلى تنظيم داعش. وذكرت وكالة رويترز أن المقاتلين كانت لديهم تعليمات بمهاجمة بلدهم لدى عودتهم.

قال مسؤولون مغاربة إن الخلية كانت نشطة في مدينة مكناس وبلدتي الحاجب والحسيمة في جبال الريف الشمالية. وقال مسؤول إن الحكومة تعتقد أن قرابة 2000 مغربي قاتلوا في صفوف داعش في سوريا والعراق.

وقد تداولت وسائل التواصل الاجتماعي في البلاد فيديوهات لمقاتلين مغاربة مسلحين في داعش وهم يتوعدون بالإطاحة بالحكومة المغربية.

نيجيريا: رغم عدم وجود تقارير عن تحركات لداعش في نيجيريا، فإن المراقبين لمسوا تأثيرها في تكتيكات وخطابة متمردي بوكو حرام في شمال شرق البلاد.

قال جيه. بيتر فام، رئيس المركز الأفريقي في المجلس الأطلسي، في كانون الأول/ ديسمبر 2014، "لا توجد اتصالات عملياتية مباشرة. ولكن من الواضح جداً أن بوكو حرام تولي اهتماماً [بداعش]، وأن [داعش] تولي اهتماماً ببوكو حرام".

قال جاكوب زين المتخصص في الشؤون الأفريقية بمؤسسة جيمستاون لوكالة الأنباء الفرنسية بأن بوكو حرام تلقت مبدئياً مساندة من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، ولكنها "بدأت في الآونة الأخيرة تبني نموذج عقيدتها الأيديولوجية والعسكرية على نموذج داعش، وشرعت بالتالي، في

إن مقاتلي بوكو حرام "يستخدمون معدات ثقيلة، ويستعرضون موكباً للدبابات التي استولوا عليها من الجيش النيجيري ويرفعون أعلاماً سوداء، كما شاهدوا في فيديوهات داعش. إن داعش تمثل نموذجاً لافتاً. وأصبحت القاعدة نموذج الأمس".

–جيه. بيتر فام، رئيس مركز أفريقيا في المجلس الأطلسي، وهو مؤسسة فكرية في واشنطن

مقاتلون موالون للقوات العراقية يؤمنون منطقة استولوا عليها من متطرفي داعش على بعد 75 كيلومتراً شمالي بغداد.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

تلقي الاعتراف من داعش".

قال فام إن بوكو حرام بدأت الترويج لنفسها بنفس طريقة داعش.

وأضاف، "أنهم يستخدمون معدات ثقيلة، ويستعرضون موكباً للدبابات التي استولوا عليها من الجيش النيجيري ويرفعون أعلاماً سوداء، كما شاهدوا في فيديوهات داعش. إن داعش تمثل نموذجاً لافتاً. وأصبحت القاعدة نموذج الأمس".

تأثرت داعش، بدورها، ببوكو حرام. فعندما احتجزت داعش الرهائن اليزيديين في العراق عام 2014، استشهدت بالعملية المشينة التي اختطفت فيها بوكو حرام 276 فتاة في تشيبوك، بنيجيريا. واعتباراً من أوائل عام 2015، بدأت بوكو حرام في تبني تكتيك آخر لداعش- فعلاوة على غاراتها، شرعت في احتلال بعض الأراضي.

تونس: يُنظر إلى تونس، وهي دولة علمانية، على نطاق واسع على أنها نموذج للإصلاح الديمقراطي في أعقاب ثورات الربيع العربي. ولكن هذا يمكن أن يتغير. إذ تقدر صحيفة الغارديان بأن عدد التونسيين من بين المتطرفين الأجانب الذين يقاتلون في سوريا والعراق أكبر من أي دولة أخرى.

وتقدّر تونس أن 2400 من مواطنيها على الأقل أصبحوا مقاتلين في سوريا منذ عام 2011، وأنه اعتباراً من عام 2015، عاد منهم نحو 400. وذكرت الصحيفة، "أنه في دوار هيشر، وهو حي فقير على أطراف تونس العاصمة، من الشائع معرفة أن 40 أو 50 من الشباب سافروا للقتال وأن اثني عشر على الأقل قُتلوا".

وفي كانون الأول/ ديسمبر 2014، قال تونسيان متشددان اغتالا بعض الساسة عام 2013، أنهما انضما إلى داعش منذ ذلك الحين. وقال أحدهما في فيديو "سوف نعود ونقتل عدداً منكم. لن تكون لكم حياة إلى أن تطبق تونس أحكام الشريعة الإسلامية".

الحفاظ على سيادة القانون

تأمل داعش في غرس رايتها في أفريقيا. كتب هارون واي زيلين لمعهد واشنطن يقول، إن احتلال داعش لدرنة يمكن أن يكون نموذجاً "لاستحواذها مستقبلاً على أراض تتجاوز قاعدتها في العراق وسوريا".

كتب يقول، "إن هذا النموذج سوف يحيد أيضاً بدرجة حادة عن الطريقة التي عملت بها القاعدة في الماضي، لاسيما الاعتماد بدرجة رئيسية على منظمات محلية مستقلة ".

ويتفق الخبراء على نقطة واحدة في سياق التصدي لداعش: لا شك أن التدخل العسكري سيكون ضرورياً، ولكن اليد الثقيلة لن تؤتي ثمارها. وقال معهد الدراسات الأمنية إن أبحاثة تشير إلى أن وقف أي جماعات متطرفة يتطلب التمسك بسيادة القانون وبمقاربة قائمة على العدالة الجنائية ضمن إطار العمل القانوني للبلد. وتتفق منظمات أخرى مع هذا الرأي.

كتبت مبادرة عدالة المجتمع المفتوح التي تتخذ من نيويورك مقراً لها تقول، "في كثير من الأحيان، وباسم مكافحة الإرهاب، تنسى قوات الأمن أن انتهاكات حقوق الإنسان مثل سوء معاملة المعتقلين، والحرمان من ضمانات المحاكمة العادلة، والقتل خارج نطاق القضاء والترحيل السري غير القانوني تخلق عدم الاستقرار من خلال تقويض سيادة القانون ومعاداة السكان المتضررين". وأضافت المبادرة أن مثل هذه التكتيكات "لا تفعل شيئاً يُذكر للحد من عنف الإرهاب" و "قد تجعل الوضع أسوأ من ذلك". ❑

استعادة الساحل

منظمة كينية تكافح التطرف بتمكين الشباب

فيليس مويما هي مديرة مركز دعم المجتمع في كينيا. في عام 2013 مُنحت الجائزة التقديرية لرئيس الدولة، وهي جائزة رئاسية تشيد بعملها وبأن مركز دعم المجتمع في كينيا يعزز السلام والأمن في ساحل كينيا.

مركز أفريقيا للدراسات الاستراتيجية

فيليس مويما/ المدير التنفيذي، المركز الكيني لدعم المجتمع

إذا اندلعت معركة ضد التطرف في شرق أفريقيا، تكون كينيا الساحلية على الخط الأمامي للجبهة.

يعيش 3,2 مليون نسمة – نحو نصفهم مسلمون والنصف الآخر مسيحيون- في المقاطعات الست التي تشكل كينيا الساحلية. وتبلغ مساحة المنطقة نحو 600 كيلومتر مربع وتمتد من الحدود الجنوبية لكينيا مع تنزانيا إلى حدودها الشمالية الشرقية مع الصومال. وللمنطقة، لا سيما أكبر مدنها الساحلية مومباسا، تاريخ من التوتر مع الحكومة الوطنية. إذ يعتقد السكان الساحليون أنهم تعرضوا للإهمال لعشرات السنين من حيث الإنفاق على التنمية والبنية التحتية. وفي السنوات الأخيرة، أصبحت مومباسا أيضاً أرضاً خصبة للتطرف. فهي تضم عدة مساجد حيث يبشر المشايخ فيها بأيديولوجية متزمتة في خطبهم المثيرة للمشاعر. وقد اكتسبت حركة انفصالية تسمى نفسها المجلس الجمهوري لمومباسا أتباعاً وتهدد بالانفصال عن كينيا بالقوة إذا لزم الأمر.

إضافة إلى هذا المزيج الملتهب، فإن سكان كينيا الساحلية من الشباب والبطالة متفشية. فنحو 60 بالمائة من السكان تحت سن 25، والبطالة في خمس من المقاطعات الست أعلى من المتوسط الوطني. وفي مومباسا، تصل نسبة البطالة بين الشباب إلى 44 بالمائة — أي ضعف المعدل الوطني.

وليس من المستغرب أن المتطرفين ومن بينهم حركة الشباب قاموا بتجنيد وتدبير هجمات في المنطقة. وكان أبرز هجوم تفجير فندق بارادايس في مومباسا عام 2002 الذي خلّف 13 قتيلاً. وفي عام 2014، استقل متطرفو الشباب حافلة بالقرب من بلدة ماندیرا وأعدموا 28 راكباً. وقالت الشباب فيما بعد إن عملية القتل كانت انتقاماً من مداهمة قوات الأمن الكينية لمساجد في مومباسا.

ونظراً لأن كينيا لا تزال في مرحلة تطوير استراتيجية وطنية متماسكة لمواجهة التطرف العنيف، فإن المنظمات المحلية تحاول سد الفجوة بعرض بديل للتطرف على الشباب. ومركز دعم المجتمع في كينيا منظمة غير حكومية تأسست عام 2006 مهمتها تعبئة، وتنظيم وتمكين المواطنين من المشاركة في العمليات الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية. يتعامل المركز مع شباب تتراوح أعمارهم بين 15 و 35 عاماً بتركيز خاص على التواصل مع الطلبة، والنساء وكبار رجال الدين. كما يعمل المركز أيضاً مع هيئات حكومية محلية، من بينها الشرطة، والإدارة المدنية واللجان الوطنية، لمعالجة الظروف الأساسية التي تتسبب في ظهور التطرف العنيف.

وعلى مدى السنوات الثماني الماضية، عرض مركز دعم المجتمع في كينيا مبادرات متنوعة في كينيا الساحلية من بينها:

- عقد تجمعات للسكان المحليين وإقامة نشاطات مدرسية بمشاركة مسؤولين، ورجال شرطة وأفراد من قوات الأمن من أجل بناء جسور للتفاهم. ونظراً لأن الكثير من رجال الشرطة العاملين في كينيا الساحلية يأتون من أجزاء أخرى من البلاد، فإن تقديمهم إلى السكان المحليين وتعريفهم بثقافتهم أمر بالغ الأهمية.
- عرض دورات تدريبية وحلقات نقاش للمساعدة في فهم الخطاب الديني والتعاليم الدينية التي كثيراً ما يسيئ المتطرفون تفسيرها من أجل تجنيد الشباب.
- طرح رسائل تفنّد دعايات المتطرفين من خلال بث شهادات الضحايا في وسائل الإعلام عن طريق الإذاعة والصحف.
- تدريب الشباب على مهارات تؤهلهم للعمل. ومتى اكتسبوا تلك المهارات وبدأوا مشاريع تجارية صغيرة، يساعد مركز دعم المجتمع في كينيا في تدريبهم على

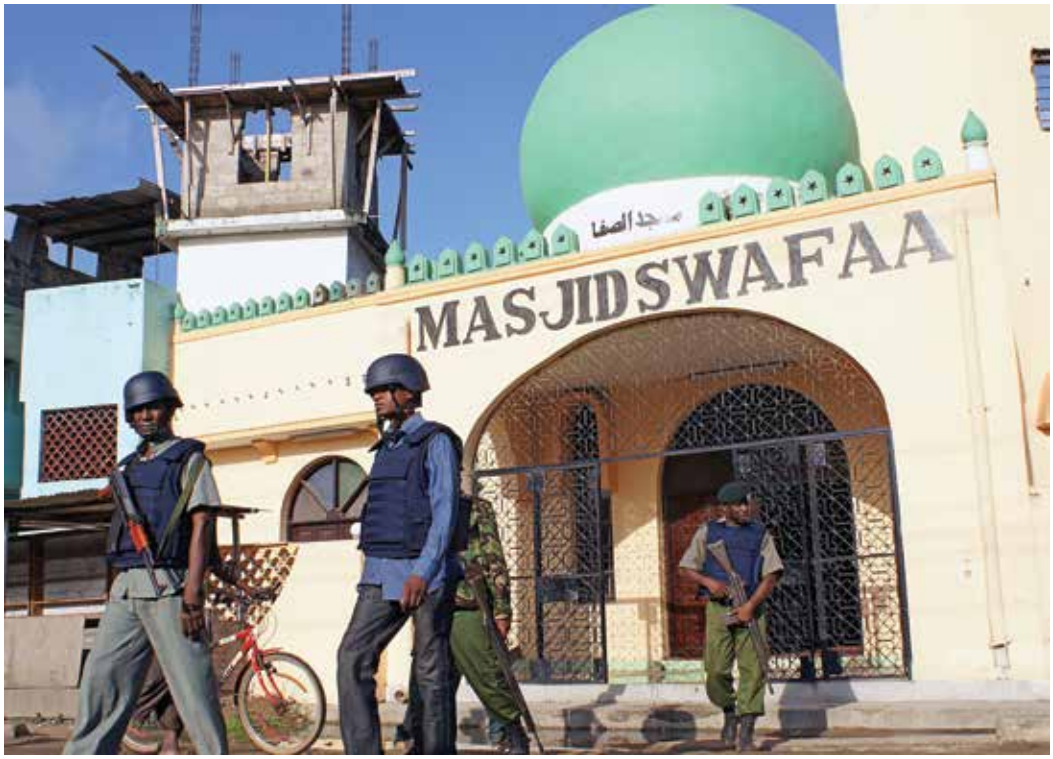

رجال شرطة كينيون في وضع حراسة خارج مسجد الصوفاء في مومباسا في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014. اشتبه المسجد في أنه يأوي أنصار حركة الشباب. وأسفرت مداهمة المسجد عن وجود أسلحة ومواد لصنع القنابل.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

كيفية تسويق منتجاتهم وطلب قروض متناهية الصغر ومصادر تمويل أخرى. وقد نجح المركز في تدريب نحو 2000 شخص.

- تمكين المهمشين من خلال التربية المدنية والتوعية، وتعزيز فهمهم للدستور، والمواطنة والقيادة.

الإنجازات

- أطلق مركز دعم المجتمع في كينيا شبكة المرأة ضد التطرف العنيف لدعم ضحايا الإرهاب من الإناث. توفر الشبكة التضامن مع النساء اللواتي انضم أبنائهن لجماعات تطرف عنيف. كما تمكّنهن من التصدي للأيديولوجية التي تروج للعنف وتعلمهن كيف يستخدمن تأثيرهن كأمهات وراعيات في توجيه الأطفال بعيداً عن التطرف.
- بدأ المركز برنامجاً للشباب تحت اسم كاتا كوتوميوا، ومعناه "أرفض أن تُستغل"، أتاح منبراً للشباب للتحدث مع كبار السن، ورجال الدين ومسؤولي الحكومة. وتدور هذه المحادثات حول الخطاب الديني والأيديولوجية الدينية التي يقوم وكلاء التجنيد بتحويرها لتبرير العنف. وقد مكّن هذا الشباب من مجادلة المتطرفين والطعن في وجهات نظرهم. قام المشروع بتعريف الشباب بالدستور، والصفات القيادية والوطنية. وفتح قنوات التواصل بين الشباب والمسؤولين في الحكومة لمناقشة قضايا تتعلق بالاعتقالات، والتهميش والبطالة.
- استعان مركز دعم المجتمع في كينيا بأدوات الوسائط المتعددة لتعزيز الحوار بين المجتمعات المعرضة للخطر. وقد أتاحت منتديات نقاش الشباب عبر الإذاعة، ووسائل التواصل الاجتماعي، ومجالس النقاش واللافتات إقامة مناظرات موجهة حول طائفة من المواضيع، من بينها التطرف، والحكم الرشيد وحاجة الشباب إلى المشاركة في القيادة. كما عمل المركز أيضاً على إعادة تأهيل الأعضاء السابقين في حركة الشباب وساعدهم في رواية تجربتهم مع وحشية الجماعة.
- عقد المركز ورش عمل مشتركة للتخطيط والتدريب بين رجال الشرطة والزعماء المحليين من أجل توثيق الشراكة والتعاون اللذين يعززان السلام، والأمن واحترام حقوق الإنسان. فتحت هذه الورش قنوات اتصال بديلة بين الشرطة ومراقبي السلام من خلال تناول تحديات تبادل المعلومات وتعريف الشرطة بأهمية احترام الممارسات الثقافية والدينية.

المستقبل

الآن هو الوقت المناسب لنقاش وطني حول كيفية الحيلولة دون دفع الشباب إلى التطرف وتوفير فرص لشباب كينيا. ويُعد اعتماد الدستور الجديد عام 2010، الذي ينص على تداول السلطة ويمنح المقاطعات سيطرة أكبر على شؤونها المالية، تطوراً إيجابياً. وهذا يمكن أن يسمح لمقاطعات مثل تلك الموجودة في كينيا الساحلية بالاستثمار بصورة أكبر في برامج تستهدف على نحو خاص الشباب الذين تعرضوا للتهميش ويواجهون خطر دفعهم إلى التطرف.

ولا تزال هناك تحديات عديدة. فقد نشأت فجوة واسعة في الثقة بين شباب كينيا الساحلية والشخصيات العامة. فأجهزة الأمن الكينية شنت مداهمات تعسفية ووصمت المجتمعات المحلية في سياق إجرائها تحقيقات بشأن التطرف العنيف. وقد دفع هذا البعض في المجتمعات المحلية إلى الشعور بأنهم ضحايا تحرش الشرطة، الأمر الذي يغذي احتمال اللجوء إلى مزيد من التطرف ويجعل تدخلات مركز دعم المجتمع في كينيا عديمة الجدوى.

ونحن، في مركز دعم المجتمع في كينيا، نعتقد أن المجتمع في حاجة إلى التكاتف والعمل مع السلطات من أجل منع التطرف. كما أن الشرطة والشخصيات العامة في حاجة أيضاً لاحترام المجتمعات المحلية وقيمها الثقافية. وباستطاعتنا سوياً وضع استراتيجية حول كيفية حماية حدودنا على أفضل وجه، والمحافظة على قيمنا المشتركة، ومنع الناس من الخارج أو من الداخل الذين يستخدمون الدين في إثارة الفوضى وتدمير حياتنا. ❑

في أعقاب

الإيبولا

وباء غرب أفريقيا يسلط الضوء على الحاجة إلى بنية تحتية للمياه والصرف الصحي

أسرة أيه دي إف

في أواخر عام 2013، تأصل وباء الإيبولا في غرب أفريقيا، فانتشر كانتشار حرائق الغابات ودفع المنطقة إلى حالة من الفوضى. وبحلول أوائل آذار/ مارس 2015، كان قد قتل نحو 10000 شخص، معظمهم في غينيا، وليبيريا وسيراليون.

وفيما اندلعت الإيبولا، ألحق قاتل أكثر هدوءاً، وأكثر غدراً أضراراً بالغة بجميع أنحاء القارة: نقص المياه النظيفة. وتقدر منظمة واتر أيد غير الحكومية التي تتخذ من لندن مقراً لها بأن المياه القذرة قتلت 73000 — شخص أكثر من ضحايا الإيبولا بسبع مرات — في نيجيريا وحدها عام 2014.

آيستوك

نيجيريا

ليست حالة فريدة في نوعها في أفريقيا عندما يتعلق الأمر بمشاكل المياه والصرف الصحي. فلننظر إلى هذه الحوادث التي وقعت خلال السنوات الخمس الماضية فقط:

- انتشرت الكوليرا عبر غرب ووسط أفريقيا في عام 2011، حيث أصابت 85000 شخص على الأقل وقتلت نحو 2500.
- بعد ذلك بعام، شهدت غينيا وسيراليون أكثر من 14000 حالة كوليرا – توفى بسببها 300 شخص تقريباً- بحلول آب/ أغسطس 2012.
- تنشر الجرذان حمى لاسا وتنتج عنها أعراض مشابهة لفيروس إيبولا. وتصيب ما بين 100000 و 300000 شخص في غرب أفريقيا سنوياً، وتقتل حوالي 5000.

يمكن ربط كل هذه التهديدات مباشرة بالممارسات الصحية السيئة، ونقص المياه النظيفة، والبنى التحتية المتخلفة للصحة والصرف الصحي. وكلها تبتلي القارة فترة أطول ومرات أكبر من أزمة الإيبولا في غرب أفريقيا.

أشخاص يمرون أمام مياه صرف راكدة وقمامة في حي موكورو كوا نجينغا الفقير في نيروبي. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

وباء إيبولا كنداء للتنبيه

لقد تضافر نقص المياه النظيفة، وممارسة التغوط في العراء، وتهالك مرافق الرعاية الصحية نتيجة سنوات من الحرب الأهلية، مع الإيبولا لتلفت النظر إلى أوجه القصور في خدمات الصرف الصحي. ونتيجة لذلك، يدعو المراقبون داخل القارة وخارجها إلى اعتماد مزيد من الاستثمارات وتغيير نمط الحياة للوقاية من الأمراض ومعالجة القضايا المتعلقة بالمرض والصحة على نحو ملائم.

قال باي ماس تال، السكرتير التنفيذي لمجلس الوزراء الأفارقة حول المياه، لمؤسسة طومسون رويترز أن "الأمر يتطلب أحياناً تفشي وباء لتحقيق أشياء إيجابية. ربما يحتاج الأمر إلى الإيبولا كي يحتل الصرف الصحي والمياه أولوية عالية. إن هذا أشبه ما يكون بنعمة مقنعة: لا أحد يريدها أن تحدث، ولكن عليك أن تستخدمها كوسيلة لجذب مزيد من الالتزام والاستثمار في المياه والصرف الصحي".

قال كاليستوس جوما، أستاذ ممارسة التنمية الدولية في جامعة هارفارد، والمولود في كينيا، إن الحلول الدائمة لأزمة الإيبولا يجب أن تتناول البنية التحتية السيئة ونقص الاستثمارات في الصحة العامة. وكتب جوما لموقع aljazeera.com يقول، "إن تفشي الإيبولا ليس حالة؛ وإنما هي دعوة للاستيقاظ من أجل القيام بعمل سياسي استراتيجي".

وأضاف جوما، "أن محدودية توافر وسائل الراحة الأساسية مثل المياه النظيفة والصرف الصحي تضيف مزيداً من الضغط على الخدمات الصحية المتعثرة. فالبنية التحتية والصحة العامة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً".

الصرف الصحي مرتبط بالسلامة العامة

تجتاح الكوليرا غرب أفريقيا وأماكن أخرى خلال مواسم الأمطار الدائمة. فالمناطق تفيض بالمياه —-لا سيما الأحياء الفقيرة الكثيفة السكان في الضواحي —- ومياه الفيضانات تختلط بالمجاري المكشوفة والنفايات البشرية وتصيب آلاف السكان بالأمراض عن طريق المياه الملوثة.

قالت جين بيفان، المتخصصة في الصرف الصحي الإقليمي في منظمة اليونيسيف، لصحيفة نيويورك تايمز، "إذا فاضت منطقتك بمياه الأمطار، وإذا كان الناس يتغوطون في العراء، فإن البراز سيدخل إمدادات المياه. نحن نعرف أن الحكومات لديها الأموال لأشياء أخرى. وأخشى أن الصرف الصحي لم يُعط أبداً الأولوية التي يستحقها".

في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، انتهزت الأمم المتحدة مناسبة "اليوم العالمي للمرحاض" في الدعوة إلى التوقف عن التغوط في العراء. ويشير تقرير للأمم المتحدة، صدر ليتزامن مع الحدث، إلى أن كثيرين في ليبيريا وسيراليون-— أكثر دولتين تضرراً من فيروس إيبولا — ليس لديهم مراحيض.

ولا تمثل المشكلة مجرد تحد بالنسبة لأفريقيا. فعلى نطاق العالم، يفتقر 2,5 مليار شخص لمراحيض ملائمة. وفي أفريقيا، يصل العدد الإجمالي إلى 644 مليون من بين أكثر من مليار شخص-— أي نحو 64 بالمائة.

قال كريس وليامز، المدير التنفيذي للمجلس التعاوني لإمدادات المياه والصرف الصحي في جنيف، إن التغوط في العراء ينشر الأمراض، ويضر الانتاجية الاقتصادية ويؤدي إلى وفيات بدون داع. وقال لوكالة الصحافة الدولية في أيار/ مايو 2014، "إن الناس الذين لا يجدون مرحاضاً صحياً ومكاناً لغسل أيديهم يتعرضون لطائفة من الأمراض القاتلة المحتملة التي تنقل عن طريق البراز والتي يمكن منعها بسهولة بتحسين الصرف الصحي".

وفي البلدان المتضررة من تفشي الإيبولا في الآونة الأخيرة، يفتقر 25 إلى 40 بالمائة من السكان للمياه النظيفة، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية. بل إن مراكز علاج الإيبولا ليس بها مياه جارية في بعض الأحيان. وقال الدكتور ديفيد إل. هايمان، أستاذ علم أوبئة الأمراض المعدية في كلية لندن للصحة والطب الاستوائي، لمجلة أيه دي إف إن الافتقار إلى الممارسات الصحية السليمة ومكافحة العدوى في المستشفيات تمثل مشاكل أثناء تفشي الإيبولا في الماضي والحاضر.

لم يتحدد التغوط في العراء ونقص البنية التحتية للمجاري كسببين لتفشي الإيبولا أو يتم ربطهما بنقل الفيروس. ومع ذلك، فقد تم توثيق

امرأة كينية تحمل مياه بعد أن انتظرت ساعات للوصول إلى صنبور في حي كيبيرا الفقير في نيروبي. تستيقظ هي وغيرها في الفجر، وتسلك طريقها عبر الوحل، وتقف في طابور لمجرد أن تحصل على ما تستطيع حمله من المياه. رويترز

الالتماس المباشر مع سوائل الجسم والفضلات البشرية كوسائل لنقل العدوى ويمكن أن يضخما من تفشي المرض. وقال هايمان إنه لا يبدو أن الإيبولا مرت من خلال مياه الشرب الملوثة. ولكنه يضيف أن هذا أول تفشي رئيسي للمرض، ولذلك هناك أسئلة عنه لا يمكن الإجابة عنها بعد.

وقال هايمان، إن ما هو واضح أن التلوث بالبراز يمكن أن ينشر أمراض مثل شلل الأطفال والكوليرا عن طريق مياه الشرب الملوثة أو من خلال الالتماس المباشر مع المجاري والنفايات البشرية. والإسهال شائع أيضاً في أفريقيا وقتل عدداً من الناس أكثر بكثير من ضحايا الإيبولا.

وفي عام 2013 وحده، أبلغت 47 دولة حول العالم منظمة الصحة العالمية بوقوع 129064 حالة إصابة بالكوليرا. من هؤلاء، كان 43 بالمائة - أكثر من 55000 شخص- في أفريقيا. غير أن الإجمالي العالمي معروف بأنه أكثر من ذلك بكثير. تقول منظمة الصحية العالمية إن ما يقدر بـ 1,4 مليون إلى 4,3 مليون حالة تحدث كل سنة، وأن إجمالي الوفيات يتراوح بين 28000 و 142000 سنوياً.

الحلول يمكن أن تشمل منظمات غير حكومية، وجيوشاً وشركات

عملت منظمة واتر أيد على تحسين فرص الحصول على مياه نظيفة وصرف صحي ملائم في جميع أنحاء العالم. وفي السنة المالية 2013—2014، وفرت المنظمة مياه نقية لـ 885000 أفريقي، وأتاحت صرفاً صحياً محسناً ومرافق مراحيض لنحو 1,5 مليون شخص في القارة.

عملت المنظمة مع حكومات محلية ومجتمعات محلية في سيراليون من أجل إعادة بناء خدمات المياه والصرف الصحي التي دُمرت بعد عقد من الحرب الأهلية. فقد خلف القتال وراءه الكثير من الآبار والمراحيض المدمرة. وقد أجبر نحو نصف سكان سيراليون الذين يزيدون عن 5,7 مليون نسمة على ترك ديارهم مع استمرار القتال، الذي تركهم بدون صرف صحي ملائم ومياه. وتحدثت منظمة واتر أيد عن هاوا توراي، التي أخذت، لدى عودتها إلى قريتها فاما، تجمع المياه من نهر ملوث بنفايات مستشفى قريب. قتلت الكوليرا ثلاثة من أطفالها.

وعملت المنظمة مع شركاء محليين لإصلاح البنية التحتية المعطوبة. والآن، تتولى لجنة مدربة من سكان فاما صيانة البنية التحتية للمياه والصرف الصحي.

كذلك توفر منظمة واتر أيد التعليم إلى جانب الخدمات. وقالت فرانسيسكا بانجي، المشرفة على النظافة العامة في زامبيا، "عندما ذهبت للتدريب، درست الصرف الصحي، وعندما انتهيت من دورتي، توجهت إلى القرى. ذهبت إلى كل قرية وزرت منازل الناس لأدربهم كي يدربوا آخرين".

وفي السنغال، لعب الجيش دوراً بارزاً في توفير البنية التحتية من كافة الأنواع، بما في ذلك خدمات الصرف الصحي. وكان برنامج الجيش- الدولة التابع للقوات المسلحة نموذجاً للتعاون المدني-العسكري لسنوات عديدة وأسهم في الاستقرار وترسيخ النوايا الحسنة. ومن بين مشاريع الأشغال العامة الكثيرة التي نفذها الجيش بناء مرافق لمعالجة النفايات، وحفر آبار، وبحيرات وأحواض لتخزين المياه. كما يتولى الجنود أيضاً تنشيط وتنظيف الأماكن العامة.

وطبقاً لتقديرات عام 2012، فإن 67 بالمائة من سكان المناطق الحضرية في السنغال وقرابة 41 بالمائة من سكان المناطق الريفية لديهم مرافق محسنة للصرف الصحي. ويصل هؤلاء إلى نحو 52 بالمائة من إجمالي السكان، وفقاً لمنظمة ذا وورلد فاكت بوك، أي أكثر من أي من الدول الثلاث الأكثر تضرراً من فيروس الإيبولا عام 2014. وفي غانا، يقوم أيضاً فوج الهندسة 48 التابع للقوات المسلحة ببناء مشاريع للأشغال العامة.

وعادة ما تملك الجيوش الأفراد، والمعدات والخبرات لأداء طائفة واسعة من مشاريع البناء والخدمات. ولكن يجب النظر إلى الجنود على أنهم حلفاء من جانب المدنيين المحتاجين للخدمات.

مشكلة الأولويات

تحتاج البنية التحتية من أي نوع، إلى أموال. وكما أن الأموال لها أهمية فإن الإرادة السياسية لجعل الصحة والصرف الصحي أولوية وطنية لها نفس الأهمية. ولم تكن هذه هي الحال دائماً في أفريقيا، حسب قول الدكتور إيرل كونته مورغان، وهو من مواطني سيراليون وأستاذ الدراسات الدولية في جامعة جنوب فلوريدا. وقال إنه يبدو أن التنمية غالباً ما تأتي على شكل "تصنيع واضح".

وأضاف كونته- مورغان، "أعتقد أن الحكومات الأفريقية ربما تعتقد أن التنمية لا تتحقق إلا عندما يكون لديك استاد رياضي ضخم، ومركز لطيف لمجلس المدينة، وربما تخصيص الكثير من الأموال للجامعات. وينسون، في الواقع، أن شبكة المياه، شبكة للمياه النظيفة ضرورية حقاً، حقاً".

وقال، "أعتقد أن لديهم مشكلة في تحديد الأولويات. لا يصنفون شيئاً مثل الرعاية الصحة الجيدة على أنها تمثل أولوية".

ويتفق مع هذا الرأي الدكتور أوفي "بوب" مانتيو، مدير البحوث، والابتكار والتنمية في شركة زومليون غانا المحدودة. وتتخصص الشركة في طائفة واسعة من خدمات معالجة النفايات، من أعمال النظافة إلى إدارة مقالب المخلفات. قال إن التحدي بالنسبة لغانا والعديد من الدول الأفريقية الأخرى، لاسيما فيما يتعلق بالبنية التحتية للصرف الصحي، هو غياب التخطيط والإرادة السياسية.

وقال الدكتور مانتيو لمجلة أيه دي إف، "لو كان هناك تحديد للأولويات، ولو كان هناك إدراك لأهمية الصحة العامة وجميع القضايا الصحية الأخرى بالنسبة للتنمية الوطنية، لأصبح من غير المهم قدر ما في جعبتك من أموال، فسوف نخصص بعضها للعناية بهذه الأشياء الأساسية".

تقوم شركة زومليون ببناء مراحيض متنقلة وعملت مع الحكومة لنصبها في الأحياء الفقيرة والمناطق الكثيفة السكان. وقال إن شركته وغيرها يمكن أن توفر المزيد من هذه الخدمات، ولكن الدعم الحكومي أمر بالغ الأهمية. كما تمارس الشركة نشاطاً تجارياً في أنغولا، وغينيا الاستوائية، وليبيريا، وتوغو وزامبيا.

ومانتيو مشارك أيضاً في المعهد الأفريقي للصرف الصحي وإدارة النفايات، الذي افتتح في أكرا في تشرين الثاني/ نوفمبر 2013. ويدرب المعهد، المرتبط بجامعة كوامي نكروما للعلوم والتكنولوجيا، أفراداً وشركات من جميع أنحاء القارة على إدارة النفايات عن طريق برامج جامعية ودراسات عليا.

قال، "يحدونا أمل في أن نتمكن من خلال مثل هذه المشاركة والتبادلات من تطوير وتبادل المعرفة التي يمكن تكرارها وتطويعها وفق ثقافات وسياقات محددة في أنحاء أفريقيا

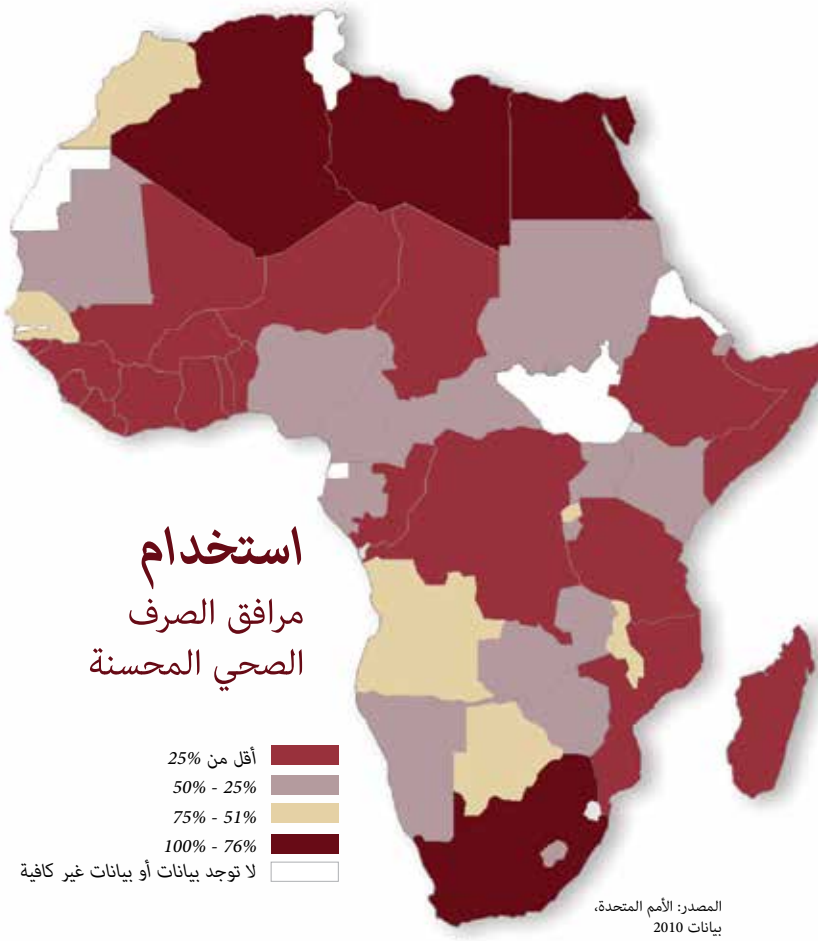

المصدر: الأمم المتحدة، بيانات 2010

عمال يحفرون خندقاً للمراحيض في مخيم للنازحين في بانجي، بجمهورية أفريقيا الوسطى. رويترز

للمساعدة في التغلب على تحدي الصرف الصحي الذي تواجهه معظم المدن الأفريقية".

شهد مانتيو ظهور فرص منذ دفعت الإيبولا إلى توجيه دعوات لتحسين الصرف الصحي. قام أولاً بطرح برنامج "تنظيف ما بعد الإيبولا" دون الإقليمي على المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا. واستمرت الاتصالات بينهما ذهاباً وإياباً، ويأمل في أن تظل الفكرة على قيد الحياة. ثانياً، قال إنه يتعين على الدول أن تجد وسائل "لإضافة قيمة" إلى النفايات حتى يكون هناك حافز لدى المواطنين للمحافظة على نظافة المناطق. قام، على سبيل المثال، باستخدام زجاجات مياه بلاستيك، وهو مشهد منتشر في غانا وأماكن أخرى. وهو يتصور وجود متنزهات للصرف الصحي حيث يمكن أن يجلب إليها الناس زجاجات المياه وبيعها للمرافق التي تتولى سحقها وإعادة استخدامها لصنع أشياء أخرى، مثل صناديق القمامة. "إذا تمكنا من أن نضفي الرسمية وندخل شيئاً من التنظيم على هذه العملية، فإنها سوف تحل المشكلة في الشوارع".

قال مانتيو، "يجب ألا يقتصر برنامج تنظيف ما بعد إيبولا على مجرد جمع النفايات من مكان ما والتخلص منها، فلنغير ثقافة إدارة النفايات في المنطقة دون الإقليمية". ❑

الأمن والصرف الصحي متشابكان

بنجامين أوفافوجي/ مركز كوفي عنان الدولي للتدريب على عمليات حفظ السلام

يقتصر فهم الأمن في كثير من الأحيان على النزاع المسلح أو حالات العنف. وبالتالي، يتركز معظم التخطيط الأمني للحكومات على الجيش والشرطة مع استبعاد قطاعات هامة مثل الصحة والصرف الصحي. وأدى هذا المفهوم الضيق للأمن إلى تعقيد عملية مكافحة المرض في أفريقيا.

وطبقاً للباحث محمد أيوب، فإن الأمن يتحدد من واقع علاقته بنقاط الضعف الداخلية والخارجية التي يمكن أن تضعف بشكل كبير الهياكل والأنظمة الإقليمية والمؤسساتية للدولة. وهذا يعني أن أي شيء يشكل خطراً على بقاء وحياة الفرد هو قضية أمنية.

إن عدم وجود صرف صحي أساسي، مقروناً بآثار الصراع مثل تدمير البنية التحتية والنظم الصحية لبلد ما، يعرقل محاولات مكافحة تفشي الأمراض على نحو فعّال. وليس من المستغرب أن منظمة الصحة العالمية لاحظت أن العديد من الدول الأكثر تضرراً من التفشي الأخير لفيروس الإيبولا لديها نظم صحية ضعيفة وتفتقر إلى الموارد البشرية والبنى التحتية بعد فترات طويلة من الصراع وعدم الاستقرار.

وتُعد مكافحة العدوى والنظافة العامة قضيتين رئيسيتين. فالصابون والمياه النظيفة غير متوفرين في بعض المناطق. والحاجة تدعو إلى توفر واسع النطاق لمحاليل كحولية لدعك اليدين. ومرافق العزل حيوية لاحتواء الإيبولا، وكذلك المختبرات للفحص نظراً لأهمية التشخيص السريع. وفي بعض المناطق، لا يتعدى العزل مجرد مساحة وراء ستار.

كذلك فإن أوجه قصور الصرف الصحي تقوّض الصحة العامة. وتقول دائرة الصحة العامة والبيئة التابعة لمنظمة الصحة العالمية إنه على الرغم من أن 1,8 مليار شخص تمكنوا من الوصول إلى مرافق أساسية للصرف الصحي منذ عام 1990، فإن أكثر من 2,5 مليار آخرين- نحو— 37 بالمائة من سكان العالم —-لا يزالون محرومين من مرافق صرف صحي.

بنجامين أوفافوجي

وغانا، مثلها مثل العديد من البلدان الأفريقية، تعاني من مشكلة النفايات والتخلص من القمامة، لا سيما حول العاصمة أكرا. وكثيراً ما تفيض صناديق القمامة في محطات النقل بالمدينة، والتبول والتغوط في الأماكن العامة أمر شائع. وتتفشى الكوليرا بانتظام خلال موسم الأمطار في غانا وأماكن أخرى، مما يؤكد أهمية معالجة النفايات والتخلص منها على نحو سليم. في عام 2014، أصاب تفشي الكوليرا في غانا أكثر من 27900 شخص وقتل 217، طبقاً للمراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها. فالمرض ينتشر عندما تتلوث المياه بالنفايات البشرية. وأثناء تفشي الكوليرا، دعا الرئيس جون دراماني ماهاما السلطات البلدية والمواطنين إلى الاشتراك في عمليات النظافة بصورة منتظمة. كما شدد على الحاجة إلى غسل اليدين وتعهد بتوزيع صناديق قمامة مجانية على جميع الأسر حتى لا ينتهي بالمطاف بالنفايات في المزاريب.

يقال إن الوقاية خير من العلاج، وهذا صحيح في مكافحة المرض. وطبيعة الإيبولا في أنها مرض ينتقل باللمس ولا ينتشر عن طريق الهواء، يجعلها هدفاً مثالياً للوقاية. وآليات الوقاية فعالة من حيث التكلفة وتشمل ارتداء الملابس الواقية والاغتسال بمنتجات مثل الصابون والكلور. وعلى النقيض من ذلك، فإن العلاج يحتاج إلى موارد كثيرة وغالباً ما يبوء بالفشل. فعلى سبيل المثال، تكلف بناء مركز لإدارة الإيبولا يضم 70 سريراً في مقاطعة بونغ في ليبيريا، 170000 دولار ونحو 1 مليون دولار شهرياً لتشغيله.

ورغم أن أوائل عام 2015 أظهر علامات مبشرة في مكافحة الإيبولا، فإنه لا يزال يتعين على الزعماء الأفارقة أن يتعلموا دروساً مهمة من تفشي الفيروس. فقد حان الوقت ليعيدوا النظر في مفهومهم للقضايا الأمنية، لا سيما إعادة توجيه الإنفاق الحكومي نحو قطاعات هامة، وإن كانت أساسية، مثل الصحة والصرف الصحي. إن مهمة قطاع الأمن هي منع الخسائر في الأرواح البشرية. وإذا تمكن القادة الوطنيون من إعادة ترتيب الأولويات خلال السنوات المقبلة وتوسيع فهمهم للأمن، فإنه يمكن إنقاذ المزيد من الأرواح.

استكمل بنجامين أوفافوجي درجة الماجستير في حقوق الجنسين، والسلام والأمن في آذار/ مارس *2015* في مركز كوفي عنان الدولي للتدرب على عمليات حفظ السلام، في أكرا.

مسلح و خطير

نيجيريا تتطلع إلى وقف تدفق الأسلحة إلى بوكو حرام

أسرة أيه دي إف

في فيديو ضبابي مدته 36 دقيقة التقط في مكان ما بشمال شرقي نيجيريا، يقف رجل يرتدي قبعة سوداء ويقرأ من كومة أوراق، إلى جوار مخبأ أسلحة.

قال زعيم بوكو حرام أبو بكر شيكاو، متحدثاً باللغة العربية أولاً ثم بالهاوسا، "إننا نطلع العالم الآن على جميع الأسلحة والذخائر التي حصلنا عليها من ثكنات الجيش النيجيري. إن ما لدينا الآن في مستودع أسلحتنا، إضافة إلى كل ما كان لدينا من قبل، يكفي لشن حرب مظفرة ضد نيجيريا بأسرها".

ومضى شيكاو إلى التهديد بمزيد من الهجمات مثل الذي وقع في كانون الثاني/ يناير 2015 وسوّى بلدة باجا بالأرض وخلّف نحو 2000 من القتلى. وقال إنها "ليست سوى البداية"، طبقاً لترجمة صحيفة بريميوم تايمز النيجيرية. وفي جزء لاحق من الفيديو، قام رجل آخر يرتدي قفطان بفخر يتفقد ترسانة بوكو حرام. وأشار إلى أكوام الرصاص، وبنادق أيه كيه 47 الآلية المكدسة كمواد قابلة الاشتعال، وصناديق الذخيرة وقنابل يدوية مكومة على ارتفاع الكتف.

وقال مقاتل آخر متباهياً بالأسلحة المضادة للطائرات، والقنابل ذات الدفع الصاروخي آر بي جي والدبابة، "كما ترون، لدينا الآلاف من بنادق أيه كيه .47- ولدينا الكثير الذي ما زلنا ننقله إلى معسكرنا هنا".

من بين المشاكل الكثيرة التي يواجهها أفراد قوات الأمن النيجيرية هو الإحساس بأن مقاتلي بوكو حرام يتفوقون عليهم من حيث السلاح، ولديهم عتاد جيش محترف. ففي أيلول/ سبتمبر 2014، على سبيل المثال، فوجئ جنود الحكومة حين وجدوا أن المتمردين يستخدمون دبابة تي55- وناقلة جنود مدرعة.

ويبقى السؤال: كيف يحصل المتمردون على هذه الأسلحة والمعدات المتطورة؟

قال الدكتور فريدم أونوها، المحاضر في كلية الدفاع الوطني بنيجيريا والخبير في شؤون بوكو حرام، إن الجماعة حصلت على الأسلحة والعتاد العسكري بثلاثة طرق: التهريب عبر الحدود الدولية، وسرقة الأسلحة والمركبات من المنشآت الدفاعية، وشراء الأسلحة المهربة محلياً.

التهريب الدولي

تمتد حدود نيجيريا عبر تضاريس متنوعة ووعرة يصعب الطواف بها بدوريات. وتعبر هذه الحدود التي يزيد طولها عن 4000 كيلومتر، الصحراء في الشمال، والمخبأ السيئ السمعة للخارجين على القانون في غابة سامبيسا في الشمال الشرقي، ومستنقعات وجزر بحيرة تشاد. ومعظم الحدود الشرقية مع الكاميرون مناطق جبلية وتنذر بشر. يستخدم المهربون هذه التضاريس الوعرة لمصلحتهم.

طبقاً لوزارة الداخلية النيجيرية، هناك أكثر من 1500 طريق دخول غير مشروع إلى البلاد، مقارنة بنحو 84 طريق دخول رسمي. ويعتقد معظم المراقبين أن الرقم الفعلي للطرق غير المشروعة أكبر من ذلك بكثير.

قال أونوها، الذي يتحدث بصفة منتظمة مع العاملين في دائرة الجمارك والوحدات العسكرية المتمركزة بالقرب من الحدود، إنهم متهيبون من مهمة تأمين الحدود.

قال أونوها لمجلة أيه دي إف، "إن الأجهزة الأمنية تجد أن تنظيم تدفق الأسلحة يزداد صعوبة. فالحدود البحرية، أساساً، مليئة بالثغرات، والحدود البرية مليئة بالثغرات. وفي هذه البيئة أيضاً، لديك فساد هائل وكذلك ارتفاع في معدل البطالة والفقر. ومتى وضع شخص ما يديه على هذه الأسلحة، من السهل جداً أن يعرف لمن يبيعها".

لقد وجد المهربون وسائل مبتكرة لإدخال الأسلحة خلسة عبر الحدود الشمالية الشرقية. من بين هذه الطرق وضعها في أكياس القش التي يجلبها الرعاة الرحّل، وربطها في الجمال أو الإبل. وفي منطقة بحيرة تشاد، يستخدم المهربون زوارق صغار صيادي السمك في إخفاء الأسلحة. وبالنسبة للشحنات الأكبر، يخفي المهربون الأسلحة أحياناً في شاحنات طويلة تنقل سلعاً مشروعة.

قال جون بوكو، الخبير في الأسلحة الصغيرة والأسلحة

الخفيفة والمدرب في مركز كوفي عنان الدولي للتدريب على حفظ السلام في غانا، إن من الشائع لشركات النقل بالشاحنات المشهورة أن تخضع لأدنى حد من التفتيش أثناء عبورها نقاط التفتيش الحدودية. وقال لمجلة أيه دي إف، "إذا كنت أنا قادماً كشركة راسخة والجميع يعرفونني، فمن الأمور العادية في أفريقيا ألا أخضع لنفس إجراءات التفتيش التي يخضع لها شخص عادي. هناك بالفعل شاحنات يتم تفريغها تماماً، ويقوم العاملون بفتح ثقب في بدنها ويمررون من خلاله الأوراق النقدية أو الأسلحة ثم يغلقونه تماماً. عندئذ يقومون بتحميل البضائع العادية فوقها. لذلك، ما لم تستخدم جهاز مسح ضوئي جيداً، سيكون من الصعب اكتشافها".

قال أونوها إن الروايات المتداولة تشير إلى أن محاولات المهربين إدخال الأسلحة خلسة عبر نقاط التفتيش الرسمية تباطأت قرب نهاية 2014 وبداية 2015. وربما كان هذا راجعاً لعاملين: الأول، أن الأسلحة التي تم نهبها في ليبيا بعد سقوط رجلها القوي معمر القذافي بدأت تنفد. الثاني، أن بوكو حرام نجحت في السيطرة على بعض المناطق الحدودية، من بينها الأرض القريبة من باجا، الأمر الذي نفى الحاجة إلى معابر رسمية.

وأضاف، "أن استيلاء بوكو حرام على الأراضي وقدرتها على الاحتفاظ بها يسمح لها بإنشاء المزيد من طرق التهريب الطويلة والدائمة، الأمر الذي يجعل حتى من الصعب على الحكومة أن تتصدى لها".

في شباط/ فبراير2015، حرر الجيش النيجيري باجا بمساعدة قوات إقليمية.

جندي في قوة المهام العسكرية النيجيرية المشتركة ينصب بندقيته فوق أكياس رمل في بلدة مايوجوري في شرقي نيجيريا، بولاية بورنو.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

إن مفتاح التقليل من النشاط غير المشروع عبر الحدود يتمثل في التعاون الوثيق بين الأجهزة الأمنية على جميع جوانب الحدود. ذكرت صحيفة بريميوم تايمز أن تعزيز اتفاقية تبادل المعلومات الاستخباراتية بين بنين، والكاميرون، وتشاد، والنيجر ونيجيريا أتى بالفعل ثماره. ففي نيسان/ إبريل 2014، اعتقلت القوات الكاميرونية مهربين بالقرب من الحدود التشادية. واكتشف أنهم كانوا ينقلون 288 بندقية، و35 قذيفة آر بي جي و35 عبوة ناسفة. كما كانوا يحملون 50 جواز سفر كاميروني.

جندي كاميروني يراقب الحدود مع نيجيريا. يقول الخبراء إن تعزيز التعاون بين دول حوض بحيرة تشاد سيكون ضرورياً لقطع إمدادات السلاح في وجه بوكو حرام.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

أثبتت بوكو حرام، مع ذلك، براعتها في تنويع الطرق التي تحصل من خلالها على الأسلحة وتغييرها إذا لفتت انتباه الحكومة. وتمتد نقاط منشأ الأسلحة التي ينتهي بها المطاف في نيجيريا من دول مثل ساحل العاج وليبيريا إلى تركيا ودول أوروبا الشرقية، بما فيها بلغاريا، وكوسوفو وأوكرانيا. وفي عام 2011، عثر المسؤولون على شحنة من الأسلحة والذخيرة في مرفأ نيجيري واعتقلت مهرب أسلحة إيرانياً.

قال جون بوكو إن أجهزة الأمن هي جزء واحد فقط من المعادلة لوقف التهريب الدولي. وللحد حقاً من تدفق الأسلحة عبر الحدود، فإن الحكومة المركزية في حاجة إلى كسب ولاء وثقة السكان المقيمين في مجتمعات حدودية. وأضاف، "أنه يتعين على الدولة أن تعمل مع الناس الذين يعيشون هناك وتعرف ما يدور بها يوماً بيوم. فأي بطش عسكري قد يجعل من الصعب على السكان المقيمين على طول الحدود أن يتعاونوا".

ويشعر جون بوكو بقلق خاص من زيادة الروابط بين المتطرفين في المجتمعات الحدودية وجماعات عرقية أخرى في شمال أفريقيا. إذ يمكن لهذا النوع من الولاء أن يتيح لبوكو حرام حرية الوصول إلى المجتمعات المتعاطفة الممتدة من جنوب نيجيريا على طول الطريق حتى منطقة الصحراء. وقالت المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات، إن بوكو حرام أقامت روابط مهمة مع جماعات أنصار الدين، والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا. كما أنشأت قواعد تدريب خلفية في النيجر.

كتبت المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات تقول في تقرير لها عام 2014، "إن الجماعات الإسلامية

خصم جديد، استراتيجية جديدة

اللواء
إبراهيم ساني

أسرة أيه دي إف

قال اللواء إبراهيم ساني، رئيس التطور والابتكار في الجيش النيجيري، إن بلاده تتصدى لتهديد بوكو حرام وغيره من التهديدات غير المتماثلة عن طريق "التفكير خارج الصندوق". إذ ينقل الجيش المعركة إلى ما يصفه "بالشبكات المظلمة" للإرهابيين بمزيج من التكنولوجيا، والتدريب المتطور وقيادة العمليات الخاصة للجيش النيجيري التي أُنشئت حديثاً.

قال ساني، في حديثه إلى مجلة أيه دي إف في شباط/ فبراير 2015 في المؤتمر العالمي لمؤسسة قوات العمليات الخاصة في سانت بيترزبيرغ بولاية فلوريدا، إن وظيفته هي البحث عن حلول مبتكرة للتهديدات الناشئة. وأضاف، "إنني أتطلع إلى الإدارة، وأطلع إلى العمليات، وأتطلع إلى الخدمات اللوجستية، وأتطلع إلى كل شيء يخطر على بالك وأسأل 'ماذا يحتاج الجيش النيجيري ليكون قادراً على التصدي للتحديات الراهنة؟' وحين لا أراه، أنظر في إمكانية وكيفية تحقيق ذلك".

التكنولوجيا: من بين أحدث التكنولوجيات التي عمل مكتبه على توفيرها محطة منصة الارتفاع المنخفض في الجيش النيجيري. وهذه المحطة المرتكزة في بالون يبلغ مدى مراقبتها 5 كيلومترات وتزود وحدات الجيش بصور آنية. كما يستخدم الجيش جهاز استشعار متنقل عن بعد يسمى تي إم 1-. وهذه الوحدة قادرة على اكتشاف العبوات الناسفة التي يحملها بشر أو السترات الانتحارية من مسافة 500 متر أو أكثر. وتقضي الخطة بتوفير هذه الأجهزة في جميع نقاط التفتيش العسكرية ونقاط المراقبة.

لجمع البيانات من أوسع مجموعة من المصادر، أقام الجيش مركز تجهيز معلومات الجيش النيجيري. يطلب مركز جمع البيانات هذا المفتوح المصدر من الجمهور الاتصال هاتفياً، أو بالبريد الإلكتروني أو بإرسال الرسائل النصية لتنبيه الجيش بحالات الطوارئ أو النشاط الإرهابي. إضافة إلى جمع المعلومات عن التهديدات الأمنية، يسمح المركز للمواطنين بالإبلاغ عن السلوك غير المهني للجنود دون خوف من العقاب.

قال ساني، "مهما كانت المعلومات التي نحصل عليها من الجمهور، فإننا نجمعها، ونحللها ونرسلها في غضون 15 دقيقة إلى الموقع، إلى التشكيل أو الوحدة حيث تحدث حالة الطوارئ. لذلك فإننا نحصل فوراً وعن بعد على المعلومات عما يحدث في الوقت الحقيقي".

قيادة العمليات الخاصة للجيش النيجيري: يشكل الجيش النيجيري قوة عمليات خاصة مؤلفة من أقل من 1500 جندي مدربين تدريباً عالياً. بدأت العملية التي تستغرق من 5 إلى 10 سنوات عام 2014 بمساعدة من قيادة العمليات الخاصة الأمريكية لقارة أفريقيا. وسوف يختار الجيش ويدرب القوة القتالية بتركيز على السرعة، والدقة والعمليات المنخفضة الرؤية.

قال ساني، "إن البشر أهم من المعدات والكيف أهم من الكم، ولا يمكن إنتاجها بالجملة. لو كان لديك 5000 رجل تقدموا بطلب الالتحاق، تكون محظوظاً لو حصلت على 500".

التدريب: لمكافحة العبوات الناسفة المرتجلة، عملت نيجيريا مع المكتب الأمريكي للتعاون الأمني من أجل إصدار كتيب حول كيفية اكتشاف المتفجرات وإبطال مفعولها، وتوسعت في التدريب على الحرب غير المتماثلة. وعند نقاط التفتيش تستعين نيجيريا "بنهج التجمع" الذي يجري فيه تدريب مجموعة أفراد من مختلف الهيئات الحكومية، والجيش، والشرطة، ودائرة الجمارك والهجرة معاً والعمل معاً عند أحد المخافر. وقال ساني، "عمل هذا النهج على دمج جميع الهيئات ذات الصلة في التدريب وإدارة العمليات. نحن، على العموم، مقبلون على أشكال جديدة من التدريب والجمارك والهجرة، وأمن الدولة والشرطة. فنحن ندمج الجميع، ونعزز مسؤولياتهم ومهامهم الدستورية".

الثلاث عززت بوكو حرام. وقد جعل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بالذات موارده المالية، وترساناته العسكرية ومرافق التدريب الخاصة به متاحة أمام بوكو حرام".

وفي عام 2015، بايعت بوكو حرام تنظيم داعش.

الأسلحة المحلية

أصبحت غرب أفريقيا بقعة ساخنة للأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة غير المشروعة، فيما يُقدّر بأن 8 ملايين قطعة متداولة في المنطقة، وفقاً للمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا. ويوجد ما يصل إلى 70 بالمائة منها في نيجيريا.

وتماثل الطرق المستخدمة في إخفاء الأسلحة المنقولة داخل البلاد تلك المستخدمة عبر الحدود الدولية. وقال أونوها إن مهربي الأسلحة المرتبطين ببوكو حرام أخفوا الأسلحة الصغيرة والخفيفة في أكياس البذور وحتى أنهم غلفوها في أكياس بلاستك ودسوها داخل ناقلات وقود فارغة.

ومن الجوانب الفريدة للتهريب الداخلي استخدام الأنفاق في نقل الأسلحة دون أن تُكتشف. ففي تموز/ يوليو 2013، وبالقرب من مدينة مايدوجوري بنيجيريا، اكتشفت السلطات شبكة من الأنفاق والخنادق التي يستخدمها مقاتلو بوكو حرام في نقل الأسلحة بين المنازل لتفادي اكتشافها. وكانت بعض الخنادق كبيرة بما يكفي لاستيعاب 100 شخص.

أطلقت المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا برنامجاً يتضمن حفر شعارها، والرقم التسلسلي، والشركة المصنّعة وتفاصيل أخرى على الأسلحة في الدول الأعضاء. وسوف تحمل الأسلحة الرسمية علامات بتفاصيل إضافية. وللسيطرة على التهريب الداخلي، بدأت نيجيريا خطة عمل لأربع سنوات تحت إشراف اللجنة الرئاسية حول الأسلحة الصغيرة. ومن بين مهامها تحديد صناع الأسلحة غير المسجلين وتأسيس برنامج لتمييز الأسلحة وتسجيلها.

ويتفق معظم المراقبين، مع ذلك، على أنه من غير المرجح أن ينخفض انتشار الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في نيجيريا إلى أن يكون لدى الناس شعور بالأمان. فالصراعات المنتظمة وعجز الشرطة والجيش عن توفير السلامة في شمالي نيجيريا يجعل لزاما على المواطنين الاحتفاظ بأسلحة.

قال جون بوكو، "إن هذا بلد عاش في توتر لأكثر من 40 عاماً. كيف يمكنك أن تقول للناس في مثل هذه

خطوات قطع الطريق على

تدفق الأسلحة

إلى بوكو حرام

- **استعادة الأراضي** الحدودية التي تسيطر عليها بوكو حرام.
- **استخدام** الدعم الجوي لضرب معسكرات بوكو حرام و المراقبة الجوية لرصد نشاطات التهريب.
- **فرض** إشراف صارم على ضباط مراقبة الحدود لمنع الرشوة أو التواطؤ.
- **الرقابة** الداخلية على تداول الأسلحة عن طريق تمييز الأسلحة وتسجيلها.
- **إقامة** تعاون حول دوريات الحدود وتبادل المعلومات بين الدول.
- **تدريب** وكلاء الحدود على البحث عن الطرق الشائعة للإخفاء.
- **حمل الحكومة على** التواصل مع المجتمعات الحدودية.

الظروف أن يسلموا أسلحتهم بكل بساطة؟ إنه عملياً أمر مستحيل".

مستودعات الأسلحة

في حوالي الساعة الخامسة صباحاً من 3 كانون الثاني/ يناير 2015، اقتحم مقاتلو بوكو حرام قاعدة عسكرية في باجا، مقر قوة المهام المشتركة المتعددة الجنسيات لإعادة السلام إلى المنطقة المضطربة. دخل مسلحون يركبون دراجات نارية القاعدة وألقوا عبوات ناسفة محلية. ورغم أن الجنود النيجيريين قاوموا لعدة ساعات، فقد أرغموا على الفرار في نهاية المطاف.

أتاح انتصار بوكو حرام لها الوصول إلى مخزن الأسلحة الضخم الذي تم تصويره في فيديو ظهر فيه زعيم بوكو حرام أبو بكر شيكاو. وكانت سرقة أسلحة من منشآت عسكرية وشرطية عنصراً رئيسياً لاستراتيجية بوكو حرام التسليحية منذ إنشائها. كما شنت الجماعة مداهمات استراتيجية على مواقع يمكن أن تحصل فيها على المكونات اللازمة للمتفجرات.

قال أونوها إن الحماية الأفضل للمنشآت العسكرية لا تعني بالضرورة تزويد الجنود بمزيد من الأسلحة. ويعتقد، بدلاً من ذلك، أن الحاجة الماسة تدعو إلى دعم جوي استراتيجي لدحر هجمات بوكو حرام وضمان عجزها عن إعادة تجميع صفوفها ومواصلة الهجوم.

قال أونوها "إن أكبر مشكلة، حسب اعتقادي، التي سمحت لبوكو حرام الاستيلاء على الكثير من الأراضي- ناهيك عن القوة النيرانية – هي عجز سلاح الطيران النيجيري من حيث القوة النيرانية. فبعض الطائرات التي تستطيع أن تستخدمها للمراقبة، والأهم في القتال، غير موجودة حقاً في المخزون. فسلاح الطيران يحتاج حقاً إلى ذلك النوع من القوة الجوية في شكل مروحيات كوبرا هجومية أو أشياء أخرى يمكن أن يستخدمها في الرد الفوري...قد تؤدي هذه حقاً إلى تغيير قواعد اللعبة".

هناك أيضاً حاجة لتحسين أمن مستودعات الأسلحة العسكرية وتسجيل الأسلحة العسكرية. والإشراف على الجنود الذين يحرسون المستودعات أمر ضروري أيضاً. قال بوكو إن برنامجاً في غانا لتدريب ضباط الجيش على تسجيل وتمييز أسلحتهم حقق نجاحاً في الحد من تسريب الأسلحة الرسمية. وأشارت بعض أكثر التقارير إثارة للقلق في نيجيريا، إلى أن الجنود الفاسدين تعمدوا، في حالات نادرة، ترك مستودعات الأسلحة غير مغلقة حتى يتمكن مقاتلو بوكو حرام من مداهمتها.

قال جون بوكو، "نحن نعلم أن بوكو حرام تحصل على بعض إمداداتها من الأسلحة الرسمية. سيارات البيك أب، والعربات المدرعة، والرشاشات الثقيلة وما إلى ذلك. وبعضها مصدره أسلحة رسمية. لقد فعلوا ذلك لأنهم تمكنوا من اختراق التسلسل الهرمي للجيش". ❑

لاعب خط الوسط الجزائري ياسين إبراهيمي خلال مباراة في كانون الثاني/ يناير 2015، أثناء لعبه مع فريق نادي إف. سي. بورتو.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

إبراهيمي الجزائري

هو أفضل لاعب كرة قدم لهذه السنة

وكالة الأنباء الفرنسية

اختارت هيئة الإذاعة البريطانية ياسين إبراهيمي كأفضل لاعب أفريقي لعام 2014. كان لاعب خط الوسط البالغ من العمر 24 عاماً أول جزائري يفوز بهذه الجائزة، التي يقررها مشجعو كرة القدم.

قال إبراهيمي، وهو جناح فريق نادي إف. سي. بورتو البرتغالي، "إنه لشرف كبير بالنسبة لي أن أحصل على هذا الكأس. وأنا أدين به لبلدي الجزائر، ولجميع الناس الذين صوتوا لصالحي. إنه أيضاً كأس لعموم أفريقيا، لأنه يكافئ لاعباً أفريقياً. لذلك، أنا في غاية السعادة حقاً".

بعد أن قدم المشجعون في207 دول مسجلة في الفيفا عدداً قياسياً من الأصوات، جاء إبراهيمي متقدماً على اللاعب النيجيري فنسنت إنييما، واللاعب الغابوني بيير-إيميريك أوباميانغ واللاعبين جيرفينهو ويايا توري من ساحل العاج.

في عام 2014، تألق إبراهيمي للجزائر في نهائيات كأس العالم في البرازيل، حيث ساعد فريقه في الوصول إلى دور الـ 16 لأول مرة. وسجل أول هدف دولي له في مباراة الفوز على كوريا الجنوبية 4-2 في دور المجموعات. ومحلياً، بدأ إبراهيمي السنة في نادي غرناطة الإسباني، حيث أهله أداؤه القوي للترشح كأفضل لاعب أفريقي في البلاد، وحقق له الانتقال إلى نادي بورتو.

جولة في رواندا

تجذب 2 مليون مشاهد

BBC NEWS AT BBC.CO.UK/NEWS

فيما توصف بأنها "أرض الألف تل"، يمكن تدفع رواندا أعتى راكبي الدراجات إلى أن يلهث من أجل الهواء. فالمتنافسون في جولة الثمانية أيام عبر رواندا يقطعون 934 كيلومتراً، ويصعدون 19500 متر، فيما ترتفع بعض القمم 2500 متر. يعبر راكبو الدراجات مسافات وسط مزارع البن والشاي والموز.

إن ركوب الدراجات في رواندا، كما هو الحال في بقية أفريقيا، ينمو كرياضة. وأحدث جولة لرواندا التي نُظّمت في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، تنمو هي الأخرى.

قال جوناثان بوير، أول أمريكي يتنافس في سباق جولة فرنسا عام 1981، والذى أصبح عام 2006 أول مدرب لفريق رواندا، "بدأنا بخمسة ركاب دراجات وخمس دورات سرعة من ثمانينات القرن الماضي، ولكن معظم التروس لم تكن تعمل على ما يرام؛ كانت في حالة سيئة".

وقال بوير إن سباق الدراجات في رواندا "ينمو تدريجياً"، وفسر ذلك بأن العديد من المتسابقين هم سائقو دراجات أجرة سابقون ينقلون الناس والسلع، فيبنون عضلات قوية وهم يصعدون بالدراجات تلال رواندا المتدحرجة.

يضم اتحاد الدراجات الرواندي نحو مائة عضو. وفى حزيران/ يونيو 2014، افتتحت البلاد مركز تدريب في بلدة موسانزي الشمالية يضم معدات حديثة.

متسابق الدراجات الرواندي فالنس ندايسينغا يحتفل بعد عبوره خط النهاية وفوزه بجولة رواندا. جولة رواندا

قال المنافس الكاميروني ديميان تيكو، "هذه بلاد تلالها شاقة حقاً".

يقدّر المنظمون أن أكثر من 2 مليون متفرج شاهدوا سباق عام 2014، أي نحو خمس سكان رواندا الذين يناهزون 11 مليون نسمة. وقد مُنح المشجعون المحليون أداء تاريخياً عندما فاز متسابق الدراجات الرواندي فالنس ندايسينغا في السباق، وأصبح أول رواندي يفعل ذلك. قال ندايسينغا، "كانت البلاد ظهيراً لنا. وأنا أستيقظ كل يوم تحدوني قناعة بأننا يمكن أن نحقق الفوز. كان هناك كثير من الناس يشجعوننا، وأنا سعيد أن هذا التشجيع أثمر هذه النتيجة".

وهذا السباق آخذ في التوسع. فقد شارك أربعة عشر فريقاً في عام 2014، وجاء راكبو الدرجات من مختلف أنحاء القارة- من بينهم الجزائر، وبوروندي، وإريتريا، وإثيوبيا والمغرب- فضلاً عن فرنسا، وألمانيا وسويسرا.

محاربو الماساي يسعون إلى الذهبية

وكالة الأنباء الفرنسية

لأجيال أثبت محاربو الماساي في كينيا رجولتهم بقتل أسد، لكن حملة يقودها البطل الأوليمبي ديفيد روديشا تعمل على إحلال الرياضة محل رمي الحربة.

فيما تتناقص أعداد النمور بسرعة نتيجة الصيد غير المشروع وتعدي البشر المتزايد على مواطنها، تستهدف دورة ألعاب أوليمبية خاصة للماساي نظمها المدافعون عن البيئة توفير بديل لاختبار قوة المحاربين.

ويرعى روديشا، الحائز على الميدالية الذهبية في سباق 800 متر وحامل رقم قياسي عالمي، وهو أيضاً من الماساي، هذه الألعاب.

وفى تطور كيني في ألعاب القوى الكلاسيكية، يلقي المحاربون الحربة بدلاً من الرمح.

تنافس المحاربون وقد اصطبغوا باللون الأحمر، وارتدوا جلابيب الماساي الزاهية الألوان وعلقوا قلائد الخرز حول أعناقهم، في السهول الواقعة أسفل القمة المكسوة بالثلوج لجبل كلي‌منجارو، أعلى جبل في أفريقيا. كما ألقوا بهراوات الماساي الخشبية الثقيلة بدلاً من رمي القرص، فيما يتحدد الفائز حسب دقة رميته.

وتضمنت سباقات الجري مسافات 200 متر، و800 متر و5000 متر للرجال؛ بينما تنافست النساء في سباقي 100 متر و 1500 متر. كذلك شارك الرياضيون في الوثب العالي للماساي، الذي يقاس بالقفز المباشر في الهواء من موضع الوقوف، وليس فوق عارضة.

أتاحت الألعاب فرصة للمحاربين للتنافس مستعينين بالمهارات التقليدية في مطاردة الفريسة، ولكن تم اختبارهم بدلاً من ذلك في منافسة رياضية ضد بعضهم البعض.

قال منظمو الدورة إن الألعاب تتيح للماساي "وسيلة لاستعراض قواهم البدنية من خلال حدث رياضي بدلاً من عملية مطاردة تقليدية"، فضلاً عن رفع مستوى الوعي بالتهديدات التي تواجه الأسود. "فالأسود في محنة"، حسب قول فييستا وارينوا من مؤسسة الحياة البرية الأفريقية، وهي واحدة من رعاة دورة الألعاب، مضيفة أنه لم يبق في كينيا سوى أقل من 2000 من الأسود.

منافس يشارك في رمي الحربة أثناء دورة الماساي الأولمبية السنوية في محمية سيداي أولنغ كيمانا في كينيا.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

جنوب أفريقيا وشركاؤها يزرعون وقود الطائرات

DEFENCEWEB

يأمل المزارعون في ولاية ليمبوبو بجنوب أفريقيا في حصاد أول محصول من نباتات السولاريس الغنية بالطاقة لاستخدامها في وقود الطائرات.

فقد أطلقت بوينغ عملاق صناعة الطائرات وشركة الخطوط الجوية الوطنية لجنوب أفريقيا مشروع السولاريس. وهو جهد تعاوني لتطوير سلسلة إمدادات من الوقود الحيوي للطائرات من نبات السولاريس، وهي سلالة مختلفة من نبات التبغ خالية من النيكوتين. وقد تم تهجين أكثر من 300 صنف من نبات التبغ لإنتاج سلالة السولاريس. وقد يتم تحويل الزيت من بذور هذا النبات إلى وقود حيوي اعتباراً من عام 2015، مع رحلة تجريبية تقوم بها طائرة لشركة الخطوط الجوية الوطنية لجنوب أفريقيا في أسرع وقت ممكن.

قال إيان كروكشانك، إخصائي شؤون البيئة لدى مجموعة شركة الخطوط الجوية الوطنية لجنوب أفريقيا، "إن الشركة تواصل العمل لتصبح أكثر شركات الطيران في العالم استدامة بيئية وهي ملتزمة بطريقة أفضل لإدارة الأعمال. إن أثر برنامج الوقود الحيوي على أبناء جنوب أفريقيا سيكون مذهلاً: آلاف من فرص العمل معظمها في المناطق الريفية، ومهارات وتكنولوجيا جديدة، وأمن واستقرار للطاقة، وفوائد اقتصادية كلية للبلاد، وانخفاض في كمية انبعاثات ثاني أكسيد الكربون".

وإذا نجحت التجربة الزراعية في ليمبوبو، سيتم توسيع المشروع في جنوب أفريقيا مع احتمالات انتقاله إلى دول أخرى. وفي السنوات المقبلة، من المتوقع أن تؤدي التكنولوجيات الناشئة إلى زيادة إنتاج الوقود الحيوي للطائرات عن طريق أوراق وسيقان النبات. وبحلول عام 2020 يأمل مشروع سولاريس في أن يكون لديه على الأقل 50000 هكتار مزروعة بالسولاريس في جنوب أفريقيا. ومن شأن ذلك أيضا خلق 50000 وظيفة مباشرة وغير مباشرة.

مزارعو التبغ في ماربل هول، بجنوب أفريقيا، يحملون شتلات السولاريس من المشتل إلى الحقل. بوينغ

الاتحاد الأوروبي يخطط لتدريب

1200 جندي صومالي في عام 2015

DEFENCEWEB

تعتزم بعثة التدريب التابعة للاتحاد الأوروبي في الصومال تدريب 1200 من ضباط الصف، وصغار الضباط، والإخصائيين والمدربين العسكريين التابعين للجيش الوطني الصومالي في عام 2015. وهذا الجهد جزء من برنامج بناء قدرات مدعومة دولياً لقوات الأمن الصومالية.

دربت بعثة الأمن والاستقرار 1150 من جنود الجيش الوطني الصومالي عام 2014 وترمي إلى مواصلة تخريج ضباط بنفس الأعداد في عام 2015، وفقاً لتقارير صحفية من بروكسل. انتقلت البعثة من أوغندا إلى العاصمة الصومالية مقديشيو في كانون الثاني/ يناير 2014. عقدت 11 دورة تدريبية وخرّجت قرابة 4000 من ضباط وإخصائيي الجيش الوطني الصومالي منذ بدأت عام 2010.

يتركز التدريب على القائد حتى مستوى الكتيبة والسرية، إضافة إلى تدريب الإخصائيين في مجالات الشرطة العسكرية، والتعاون المدني-العسكري، والاستخبارات والهندسة القتالية.

كما يقدم معسكر الجزيرة للتدريب التابع للاتحاد الأوروبي في مقديشيو محاضرات حول القانون الإنساني الدولي، وحقوق الإنسان وحماية المدنيين في حالات القتال.

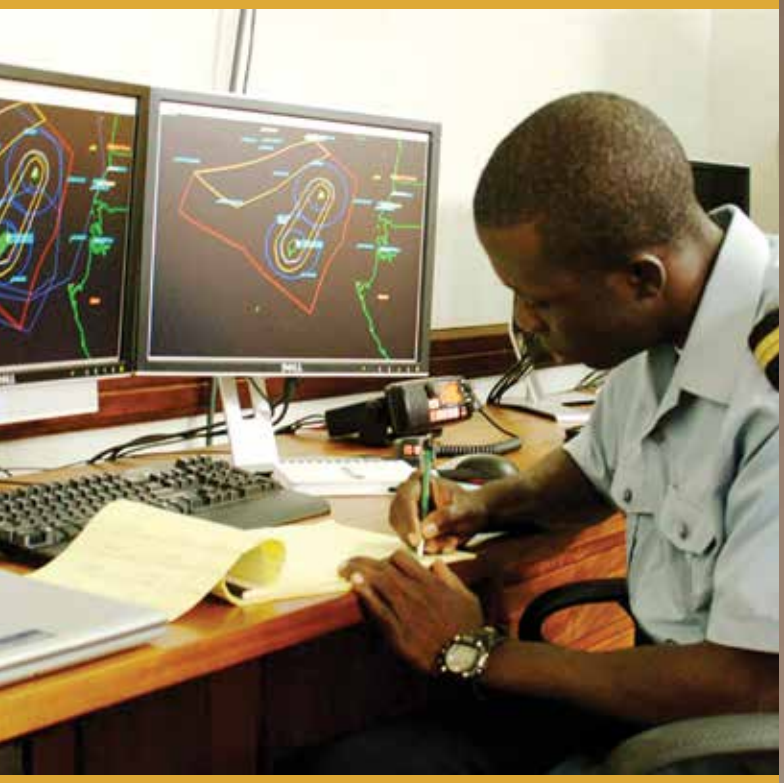

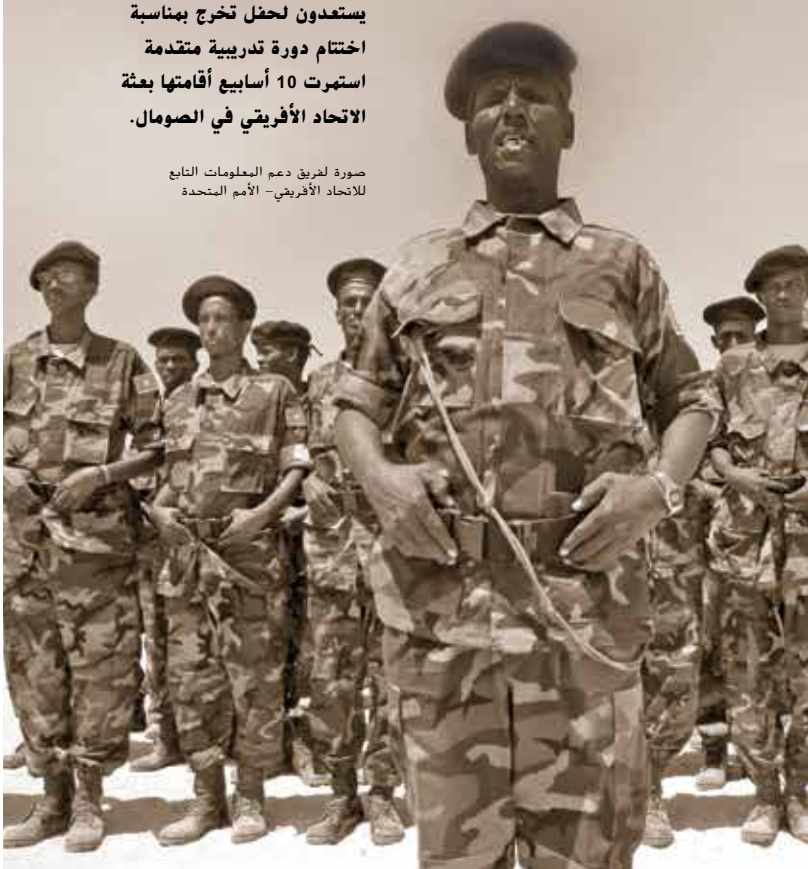

جنود من الجيش الوطني الصومالي يستعدون لحفل تخرج بمناسبة اختتام دورة تدريبية متقدمة استمرت 10 أسابيع أقامتها بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال.

صورة لفريق دعم المعلومات التابع للاتحاد الأفريقي- الأمم المتحدة

البحرية البرازيلية

تدخل في شراكة مع ساو تومي وبرنسيبي

أسرة أيه دي إف

أعلنت البحرية البرازيلية عن خطط للقيام بمهمة في ساو تومي وبرنسيبي، الدولة المقامة على جزيرة والواقعة في خليجي غينيا قبالة ساحل الغابون.

وقال خوليو سواريس دى مورا نيتو، قائد البحرية البرازيلية في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز إن المهمة تستهدف تحسين التعاون الدفاعي بين البلدين.

يتقاسم البلدان لغة مشتركة وروابط ثقافية منذ كانتا ذات يوم مستعمرتين برتغاليتين. كما تبرعت البرازيل بأجهزة كمبيوتر، وبنادق وقاربين صغيرين لخفر سواحل ساو تومي. وقالت وكالة بانا برس إن القاربين سوف يسمحان لخفر السواحل بتحسين قدرته على عمليات التفتيش حول مياهه في المنطقة ذات الاستراتيجية العالية من الخليج.

أحد أفراد خفر سواحل ساو تومي وبرينسيبي يشرف على عمليات يومية في مركز قدرات التوعية التابع للبحرية الإقليمية في البلاد. القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

ضابطا شرطة نيجيريان يحرسان قراصنة مشبوهين عام 2013 بالقرب من لاغوس.

رويترز

البحرية النيجيرية، ومنظمة الصليب الأحمر يترافقان في التدريب

أسرة أيه دي إف

أعلنت البحرية النيجيرية خططاً للشراكة مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر لتدريب بحارة على قوانين الأسلحة الدولي وتسوية النزاعات.

جاء هذا الإعلان على لسان العقيد بحري أتيكو عبد القادر، قائد كلية البحرية النيجيرية في أونى، خلال دورة تدريبية لمدة ثلاثة أيام في كانون الأول/ ديسمبر 2014.

قال عبد القادر لصحيفة ديلي إندبندنت النيجيرية، "يجب تعريف جميع الضباط والمتدربين بصورة كافية بماهية مسؤولياتهم عندما يجدوا أنفسهم في حالات يجب أن يطبقوا فيها قانون (الأسلحة الدولي) هذا. فالقوات المسلحة، لا سيما البحرية، ضالعة دائماً في تسوية نزاع أو آخر، سواء كان ذلك حرباً تقليدية مباشرة ومكافحة تمرد أو مكافحة إرهاب".

قال عبد القادر إن قيادة البحرية طلبت من الصليب الأحمر المساعدة في تدريب بحارتها على القوانين الإنسانية الدولية وحقوق الإنسان. وأضاف لصحيفة ديلي إندبندنت، "أن من المتوقع أن يتصل الموظفون إما بأفراد القوات المسلحة الذين لم تعد لديهم القدرة على مواصلة القتال، أو المدنيين الذين تصرفوا ضد القانون، وربما كانوا يحملون أسلحة. لذلك، نحن في حاجة إلى تثقيف ضباطنا ورجالنا حول كيفية تعاملهم وتصرفهم في الصراع وتسوية النزاعات".

وقال عبد القادر إن الضباط الذين تخرجوا حديثاً من أكاديمية الدفاع النيجيرية وطلبة الخدمات القصيرة المباشرة سوف يشاركون في التدريب.

الشرطة الدولية [الإنتربول] تفتتح مكتباً في أديس أبابا

أسرة أيه دي إف

أعلنت منظمة الإنتربول خططاً لافتتاح مكتب دائم في مقر الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا، بإثيوبيا.

وذكرت صحيفة سودان تريبيون أن قائد الإنتربول في إثيوبيا، جيرماي كاهساي، قال إن الإنتربول توصل إلى اتفاق مع الحكومة الإثيوبية والاتحاد الأفريقي لافتتاح المكتب.

وقالت صحيفة تريبيون، إن هذا سيكون ثالث مكتب دائم للإنتربول خارج مقره في ليون، بفرنسا. ويوجد المكتبان الآخران في مقر الأمم المتحدة بنيويورك ومقر الاتحاد الأوروبي في بروكسل. وتُعد هذه خطوة أخرى في التقدم نحو إنشاء قوة شرطة قارية تُعرف باسم أفريبول.

تأسست الإنتربول عام 1923 وتتعاون مع الشرطة في جميع أنحاء العالم في التحقيقات، ووقف الإرهاب، والجريمة المنظمة، وتجارة المخدرات، وجرائم البيئة، والإبادة الجماعية، وجرائم الحرب والقرصنة. وتضم في عضويتها 190 دولة.

بحرية غانا تحرر ناقلة نفط مختطفة

رويترز

أعلنت بحرية غانا أنها حررت ناقلة نفط كانت مختطفة قبالة ساحل نيجيريا واعتقلت ثمانية قراصنة يُعتقد أنهم مسؤولون عن الاستيلاء عليها.

لقد ازدادت هجمات القراصنة في غرب أفريقيا في السنوات الأخيرة، مما رفع تكاليف التأمين على شركات الشحن البحري. ويقول الخبراء إن عصابات متمركزة في المياه الواقعة قبالة نيجيريا، وهي أكبر منتج للنفط في أفريقيا، توسّع نطاق انتشارها عبر خليج غينيا.

لم يفصح العقيد أجراي قارشي عن تاريخ استيلاء القراصنة على الناقلة إم تى ماريام، ولكن التقارير الإخبارية أفادت بأنه تم إطلاق سراحها في 17 كانون الثاني/ يناير 2015. وقد أبلغ مالكو الناقلة الصغيرة، عن طريق جهاز تتبع على ظهر الناقلة، عن موقعها في المياه الغانية.

وذكرت صحيفة ديلي غايد أن فريق دورية بحرية على ظهر سفينة الدورية جي إن إس بليكا، تتبع ناقلة النفط لمسافة 26 ميلاً بحرياً قبالة الساحل. عندئذ اعتلى ضباط غانيون السفينة وألقوا القبض على المشبوهين في مجموعتين، حيث كانوا مختبئين في مقصورة المحرك ومخزن البضائع.

قال قوراشي لوكالة رويترز، "استجابت البحرية الغانية بسرعة بإرسال فريق دورية إلى المنطقة، وتمكن من التغلب على القراصنة وتحرير السفينة. ولكن عندما وصل إلى هناك، كان قد تم نقل الشحنة بالفعل إلى سفينة أخرى". وأضاف أن بحارة السفينة لم يصابوا بأذى.

تم اعتقال القراصنة المسلحين، الذين يُعتقد أنهم جميعاً نيجيريون، وتسليمهم إلى مكتب التحقيقات الوطني لغانا. وقالت صحيفة ديلي غايد إنه كان من بين المواد التي تمت استعادتها مبالغ نقدية، وأربع بنادق أيه كيه47-، وخراطيش خزن إضافية، وكاميرات رقمية وهواتف نقالة.

وقال قوراشي إن بحرية غانا وقوات أخرى من بنين، ونيجيريا وتوغو أطلقت عملية تفتيش بحثاً عن السفينة التي تقل الشحنة المسروقة.

الجي إن إس بليكا، سفينة دورية من طراز الثعبان، جرى تدشينها عام 2012.

وزارة الأغذية والزراعة في غانا

SAHNOUNI VIA WIKIMEDIA COMMONS

طائرة جزائرية من طراز Su-30MKA تحلق فوق قاعدة أم البواقي الجوية.

الجزائر، وجنوب أفريقيا تقيمان مركزاً متميزاً للطيران

وقع مجلس البحوث العلمية والصناعية في جنوب أفريقيا وجامعة البليدة في الجزائر مذكرة تفاهم لإنشاء مركز مشترك للتميز في مجال أبحاث الطيران.

جرت مراسم التوقيع في المعرض الدولي للطائرات بدون طيار في الجزائر في أواخر عام 2014. وسوف يعزز المركز الجزائر في مجال الطيران، ويمكن أن توسع دائرة العلوم والتكنولوجيا في جنوب أفريقيا نطاق علاقاتها مع الجزائر.

وتشمل مجالات التعاون المحتملة تكنولوجيات الطائرات بدون طيار، وإلكترونيات الطيران، والأنظمة الأرضية، وهياكل الطائرات، وتوربينات الغاز، وأنفاق الرياح، وتكامل التخزين، وتدفق السرعات الأعلى من الصوت، والتحكم في التدفق، وتكنولوجيات الفضاء، والأساليب الكمبيوترية، والمرونة الهوائية، والإلكترونيات البصرية، والرادار والصوتيات الهوائية.

وسيجري في المركز تنظيم برامج تبادل الموظفين، وبرامج طلبة الدراسات العليا، وندوات وورش عمل مشتركة، وبرامج مشتركة للتنمية.

وقال لواء سلاح الطيران المتقاعد ديس باركر، القائم بأعمال مدير مجلس البحوث العلمية والصناعية، "إنه لا يوجد خارج جنوب أفريقيا في الواقع قدرات ومرافق مهمة أخرى لأبحاث الطيران في أفريقيا. والجزائر تتفهم حاجة أفريقيا لأن تملك متطلبات أبحاث الطيران الخاصة بها ويسرها أن تغلق هوة أبحاث الطيران الأفريقية من خلال التعاون مع جنوب أفريقيا".

كورغينيكس ميديكال كورب.

اعتماد فحص 15 دقيقة لفيروس إيبولا

BBC NEWS AT BBC.CO.UK/NEWS

اعتمدت منظمة الصحة العالمية أول فحص دم سريع للإيبولا. من شأنه أن يسمح بتحديد المصابين بالفيروس، وعزلهم ورعايتهم في أسرع وقت ممكن لوضع حد لتفشي المرض الذي قتل أكثر من 9300 منذ شباط/ فبراير 2015.

وهذا الفحص أقل دقة من الفحوصات التقليدية، ولكن تحديد نتيجته يستغرق دقائق بدلاً من ساعات. كما يعمل الفحص بدون كهرباء، ولذلك يمكن استخدامه في المناطق النائية.

يتطلب الفحص التقليدي للإيبولا مختبراً لتحليل الدم بحثاً عن أجزاء من المادة الوراثية للفيروس، وهذا يستغرق من 12 إلى 24 ساعة للحصول على نتيجة مؤكدة.

ويتطلب فحص المولد المضاد السريع ReEBOV ، وضع نقطة دم فوق شريط ورق والانتظار 15 دقيقة للتفاعل. ويختبر الفحص، الذي طورته شركة كورجينيكس الأمريكية، الدم بحثاً عن جزء مختلف من الفيروس. وتشير التجارب التي أجريت في غرب أفريقيا إلى أن الفحص حدد بشكل صحيح نحو 92 بالمائة من المصابين بالإيبولا.

وقالت منظمة الصحة العالمية: "حتى وإن كان الاختبار أقل دقة، فإن فحص المولد المضاد سريع وسهل الاستخدام ولا يحتاج إلى كهرباء. ولذلك يمكن استخدامه في مرافق الرعاية الصحية الأدنى أو في الوحدات المتنقلة للمرضى في المناطق النائية". وأضافت أنه حيثما أمكن، يمكن التأكد من صحة الفحص عن طريق فحص تقليدي أكثر دقة.

أصيب أكثر من 23250 شخص لدى تفشي الفيروس، وتوفى 9380 منذ شباط/ فبراير 2015.

قال الدكتور بن نيومان، المحاضر في علم الفيروسات بجامعة ريدنغ في إنجلترا، "إن الفحص الجديد يمكن أن يساعد في تأكيد تفشي المرض بسرعة في المناطق النائية بدون الحاجة إلى إرسال عينات إلى عيادة الفحص وانتظار النتائج. والفحص الجديد لا يتعلق بإنقاذ أرواح المصابين، وإنما يمكن أن يساعد على المدى الطويل في تسهيل وتسريع اكتشاف تفشي الإيبولا".

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

عالم فيروسات يعمل في مختبر فحص خارج فريتاون، بسيراليون، وهو واحد من عدة مختبرات بنتها الحكومة البريطانية لمكافحة الإيبولا.

الصومال تعرض العفو العام عن أعضاء حركة الشباب

صوت أمريكا

جدد رئيس الصومال عرضاً للعفو عن أعضاء حركة الشباب المتطرفة المرتبطة بتنظيم القاعدة.

ففي كانون الثاني/ يناير 2015، قال الرئيس حسن شيخ محمود إن حكومته سوف تضمن سلامة أعضاء الشباب الذين يعترفون بجرائمهم، ويرفضون الجماعة المتشددة، ويتبنوا عملية السلام والمصالحة في الصومال.

زكريا إسماعيل هرسي، قائد كبير سابق في حركة الشباب، يتحدث خلال مؤتمر صحفي في القصر الرئاسي في مقديشيو، بالصومال.

أسوشيتد برس

قال محمود أيضاً إن حكومته سوف تساعد أيضاً المنشقين في تعلم حرفة أو العثور على وظيفة. وجاء الإعلان بعد انشقاق الرئيس السابق لاستخبارات الشباب زكريا إسماعيل هرسي، وما قالت الحكومة إنه تدفق متواصل للمجندين الذين تخلوا عن التطرف.

وقال محمود إن العفو لا يشمل بعض الجرائم، مثل القتل والاغتصاب، ولكنه أضاف أن أولئك الذين ارتكبوا مثل هذه الجرائم يمكن أن ينضموا إلى عملية السلام بعد أن يقضوا عقوبتهم.

ندد هرسي بالجماعة المتطرفة خلال أول ظهور علني له بعد أن استسلم للحكومة الصومالية. وقال إن قادة الجماعة ضللوا المتشددين ودفعوهم إلى القتال في شكل مشوه من الجهاد، وتعهد بإقناع المقاتلين الآخرين بنبذ العنف وتسليم أنفسهم للحكومة الصومالية.

وكان هرسي، قبل انشقاقه، معروفاً باسم زكي، وعمل كرئيس لاستخبارات حركة الشباب المتمركزة في الصومال. وهو أعلى قائد في الشباب يستسلم لحكومة مقديشيو منذ استسلم سعيد أتام، رئيس حركة الشباب في منطقة بونتلاند، في حزيران/ يونيو 2014. وقد استسلم قائد آخر، هو حسن ضاهر عويس، في حزيران/ يونيو 2013.

وقد سيطرت حركة الشباب في وقت سابق على جزء كبير من جنوب ووسط الصومال وفرضت شكلاً قاسياً من الشريعة الإسلامية وحظرت الموسيقى وبترت أيدي اللصوص المتهمين.

استعادت قوات الحكومة والاتحاد الأفريقي معظم الأراضي، ولكن المتشددين تمكنوا، مع ذلك، من قتل عدد من أعضاء البرلمان عام 2014 وشنوا هجومين رئيسيين على القصر الرئاسي. وقد عرضت الحكومة الصومالية العفو أول مرة على مقاتلي الشباب في أيلول/ سبتمبر 2014، عقب مقتل قائدها الكبير أحمد عبدي غودان في غارة جوية.

ناميبيا تتحول إلى التصويت الإلكتروني

رويترز

عندما صوت الناخبون في ناميبيا في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، كان ذلك حدثاً تاريخياً بصفتها أول انتخابات إلكترونية في أفريقيا.

ورغم طعن الحزب المعارض في اللحظات الأخيرة على آلات التصويت، استخدمت لجنة الانتخابات 4000 آلة تصويت إلكترونية في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بدلاً من الاقتراع الورقي.

وفي المقصورة، وجد الناخبون جهازاً إلكترونياً رمادياً يحمل صور أو شعارات المرشحين وجوار كل منها زر أخضر. وبدلاً من وضع علامة الزائد فوق قطعة من الورق، اختار الناخبون مرشحهم المفضل بالضغط على الزر. قالت الناخبة سارا إيزاكس، "إنها طريقة افضل وأسرع".

ورغم أنه لا يوجد تاريخ من التزوير في ناميبيا، خلافاً لما هو موجود في الكثير من الدول المجاورة، فإن مشاكل لوجستية في انتخابات 2009 أخّرت إعلان النتائج لمدة أسبوع.

قال مدير الانتخابات بول إسحق إنه بدلاً من إنفاق 1,81 مليون دولار في طبع البطاقات، حققت اللجنة "وفراً هائلاً" بإنفاق 181000 دولار فقط على ورقة واحد في كل آلة تصويت.

فازت سوابو بانتخابات 2014 فأطالت مدة حكمها المستمر منذ 24 عاماً. وناميبيا الغنية بالمعادن ــ لديها واحد من أكثر الاقتصادات انتعاشاً في أفريقيا، واحتفظت سوابو، حركة التحرير السابقة التي حققت الاستقلال عن جنوب أفريقيا، بالدعم الشعبي لها، رغم تصاعد المعارضة بسبب التفاوت الاجتماعي وقلة المساكن.

عاملة في مركز اقتراع تفحص بصمة ناخب ناميبي إلكترونياً خلال انتخابات عام 2014 في البلاد.

كينيا تبني

سيارة بدون كماليات

رويترز

على حافة نيروبي، وبعد بابين إلى أسفل من معرض سيارات بورشه الألمانية الفاخرة، يعرض معرض آخر رد أفريقيا على طرق القارة المليئة بالحفر.

ويُطلق على السيارة إسم موبيوس. ليس بها عدادات مبهرة، أو عجلات إطارات من سبيكة معدنية ثمينة أو نوافذ كهربائية. والواقع، ليس بها نوافذ على الإطلاق باستثناء الزجاج الأمامي وبدلاً من ذلك، تم تجريد سيارة النقل الصغيرة المربعة بألواحها الألمنيوم من الكماليات حتى تكون قوية ورخيصة.

ويقول مدير المبيعات أمان غاي في صالة المعرض، حيث يعمل المهندسون أيضاً، "إننا لا نحاول إعادة اختراع العجلة؛ وإنما نحاول فقط بناء واحدة أقوى قليلاً".

وتأمل شركة موبيوس موتورز في تصميم، وبناء وبيع منتج في أفريقيا، التي طالما وفرت المواد الخام لتغذية مصانع العالم ولكنها كافحت من أجل بناء قاعدة تصنيعية على أرضها.

تواجه السيارة موبيوس تحديات مذهلة. فقد كان عليها أن تمر عبر شبكة البيروقراطية الحكومية، وهي مثار شكوى دائمة من الشركات. ويجري بناء 50 سيارة في الدفعة الأولى، وتباع بمبلغ 10500 دولار قبل الضرائب.

كان لبدء المشروع فوق التربة الأفريقية فوائد أيضاً، حيث مكّن فريق المهندسين في كينيا من التركيز على ما يحتاجه القرويون الأفارقة. فالمقاعد الخلفية للسيارة مقامة على الجانبين ويمكن طيها لإفساح مكان للسلع، في حين تتواءم محصدات التوازن مع الطرق الوعرة. ووجود حد أدنى من الإلكترونيات يعني تعطلاً أقل.

قال غاني، وهو كيني عمل في الماضي لدى تجار سيارات أجانب، "إن التحدي يتمثل أساساً في التغلب على الخوف من أن الأفارقة غير قادرين على التصنيع. لدينا كل الموارد هنا. ولدينا حصيلة من المواهب هنا. كل ما في الأمر هو التغلب على الخوف".

تستطيع الشركة إنتاج سيارتين في اليوم في مصنعها وتخطط لتصنيع طرازات أخرى، من بينها سيارة ذات دفع رباعي. وسوف يكون 45 بالمائة من محتويات النموذج موبيوس 2، المصمم في كينيا، محلية، رغم أن المحرك وبعض الأجزاء الأخرى مستوردة، وهي ممارسة شائعة في هذه الصناعة، لاسيما بالنسبة للوافدين الجدد.

موبيوس 2، سيارة منخفضة التكاليف تم بناؤها في كينيا ومصممة للطرق الأفريقية.

موبيوس موتورز

جهاز مصمم لطرد أسماك القرش

وكالة الأنباء الفرنسية

في المياه الزرقاء قبالة كيبتاون بجنوب أفريقيا، تسعى تجربة ثورية بحاجز إلكتروني إلى استغلال الحساسية المفرطة لأنوف أسماك القرش للمحافظة على سلامة السباحين.

قام بتطوير هذه التكنولوجيا خبراء من جنوب أفريقيا اخترعوا "جراب القرش" الإلكتروني ليستخدمه راكبو الأمواج والغواصون- تقوم الآن شركة أسترالية بتسويقه- ويمكن تطبيقه عالمياً حال نجاحه.

أظهرت سنوات من البحوث أن أسماك القرش تتحول بعيداً عندما تصادف تياراً كهربائياً. وقد دفعت تلك الحقيقة إلى إجراء هذه التجربة على نطاق أوسع من ذلك بكثير.

تم ربط كابل طوله 100 متر "برافعات" رأسية مصمم لبث مجال إلكتروني منخفض التردد بقاع البحر قبالة شاطئ غلينكيرن في تجربة تستمر خمسة أشهر، بدأت في أواخر عام 2014.

يقول مجلس أسماك القرش في كوازولو- ناتال، الذي قام بتطوير جراب القرش "إنه إذا نجحت التجربة، فإنها ستوفر أساساً لتطوير نظام حاجز يمكن أن يحمي السباحين بدون قتل أو إيذاء أسماك القرش أو أي حيوانات بحرية أخرى".

أما بالنسبة للبشر، "إذا لمس شخص ما الجزء الصغير من إلكترود مكشوف، قد ينتابه إحساس بالوخز" ولكنه لن يعاني من آثار ضارة.

سوف يُعد الحاجز تحولاً كبيراً عن شبكات القرش المستخدمة في كوازولو ناتال على الساحل الشرقي لجنوب أفريقيا على مدى السنوات الخمسين الماضية، التي تقتل أيضاً حيوانات أخرى وتعرضت للانتقاد باعتبارها مدمرة للبيئة.

بينت الأبحاث أن مادة هلامية في أنوف أسماك القرش تجعلها أكثر حساسية للتيارات الكهربائية من الحيوانات البحرية الأخرى. ولن تتأثر الأسماك العادية والثدييات البحرية الأخرى مثل الفقمة والدرافيل بالحاجز.

إثيوبيا تنهض إلى الطبقة الوسطى

امرأة تجمع الزهور في مزرعة ورود في إثيوبيا. تسهم الصناعات الإثيوبية في تحقيق نسبة نمو سنوية تربو على 10 بالمائة. تريد البلاد أن تنهض من وضع الدولة المنخفضة الدخل إلى دولة متوسطة الدخل على مدى السنوات العشر المقبلة.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

جوليا رينر/ وكالة الصحافة الدولية

مع معدلات نمو تزيد عن 10 بالمائة وظروف جذابة للاستثمار بسبب انخفاض تكاليف البنية التحتية والعمالة، تحاول إثيوبيا بفارغ الصبر النهوض من وضع الدولة المنخفضة الدخل إلى دولة متوسطة الدخل في غضون السنوات العشر المقبلة.

إن إثيوبيا، التي يقطنها 94 مليون نسمة، هي ثاني دولة أكثر اكتظاظاً بالسكان في أفريقيا بعد نيجيريا، ولكن تظل غالبيتها العظمى مناطق ريفية. ويعيش في المدن 17,5 بالمائة فقط من السكان، معظمهم في أديس أبابا.

كما أنها واحدة من اسرع الاقتصادات نمواً في القارة. ففيما بين عامي 2015 و 2018، يتوقع أن يبلغ متوسط النمو 7,3 بالمائة، طبقاً لدراسة وضعتها منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية.

أدى النمو الاقتصادي منذ الفترة بين عامي 2006-2007 إلى تضاعف دخل الفرد ليصل إلى 550 دولاراً في 2012-2013، وانخفضت نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر من 38,9 بالمائة في عام 2004 إلى 29,6 بالمائة في عام 2011. ومع ذلك، تعترف المصادر الحكومية بأن القضاء على الفقر لا يزال يمثل قضية ملحة.

ويُعتبر الهدف الرسمي للنهوض إلى دولة متوسطة الدخل واقعياً، ولكن دبلوماسياً حذر من أنه برغم ارتفاع حجم الاستثمار الأجنبي المباشر من 0,5 بالمائة في عام 2008 إلى 2 بالمائة في عام 2013، فإن المستثمرين يواجهون قيوداً تجارية.

وتقول الأمم المتحدة إن القيود تتعلق أساساً بالخدمات اللوجستية على الحدود. إذ تبعد جيبوتي، الميناء الرئيسي للتصدير والاستيراد الذي تستخدمه إثيوبيا، 781 كيلومتراً عن أديس أبابا، مما يجعل تكلفة النقل البري عاملاً حاسماً.

اختارت الأمم المتحدة إثيوبيا، إلى جانب السنغال، كدولتين رائدتين لبرنامجها الخاص بالتنمية الصناعية الشاملة والمستدامة، الذي يرمي إلى تحقيق عملية التصنيع في الدول النامية في سبيل القضاء على الفقر وخلق الازدهار.

وقال مسؤولو الأمم المتحدة إنه "لا توجد دولة واحدة في العالم وصلت إلى درجة عالية من التنمية الاقتصادية والاجتماعية بدون أن تطور قطاعاً صناعياً متقدماً".

وقالت الأمم المتحدة، إنه لتدعيم الاستدامة التي يجب أن تكون ملازمة للتصنيع، يأخذ البرنامج في الاعتبار العوامل البيئية جنباً إلى جنب مع الدول والمنظمات الشريكة. كما يعزز التصنيع الشامل، وتقاسم فوائد الازدهار الناجم عن ذلك بين كافة الأطراف المعنية.

رجل نزيه

أسرة أيه دي إف

في التاريخ القصير لبوركينا فاسو، هناك اسم واحد يعلو على الجميع: توماس سانكرا.

دخل سانكرا، الذي وُلد في عائلة كاثوليكية من الطبقة العاملة في بلدة ياكو الشمالية، الجيش في سن 19 عاماً. وارتقى في الرتب، وأبهر زملاءه الجنود بكاريزميته وأخلاقه في العمل. وعند سن 26 عاماً، تولى قيادة مركز تدريب الكوماندو المرموق في البلاد، حيث قام بالتدريس لقوة قتالية من النخبة. وأصبح فيما بعد وزيراً للإعلام في الحكومة. وعُرفت عنه عادة غريبة وهي استخدام دراجة في الوصول إلى العمل وعادة أغرب هي تشجيع الصحفيين على كتابة مواضيع تنتقد سوء أعمال الحكومة. وبعد فترة قضاها في السجن بتهم ذات دوافع سياسية، استولى على السلطة في انقلاب مدعوم شعبياً عام 1983، وكان يبلغ من العمر 33 عاماً.

وكرئيس جعل سانكرا مهمته هي اجتثاث الفساد من جذوره. وخفّض راتبه وأصر على ضرورة أن يحذو جميع الوزراء حذوه. وأحل محل الأسطول الرسمي من سيارات المرسيدس، سيارات أكثر تواضعاً، وعندما سافر إلى نيويورك لمخاطبة الأمم المتحدة، جعل وزراء الحكومة ينامون فوق فرشات على الأرض توفيراً للنفقات.

كما حارب سوء استعمال السلطة في الجيش، وأقال أولئك الذين لم يلبوا أعلى المعايير. وقال محذراً: "إن جندياً بدون تدريب سياسي وأيديولوجي هو مجرم في السلطة".

وجعلت مواقفه غير التقليدية منه بطلاً في وطنه، وانتشر نفوذه حول العالم. اعتنق دور المتحدث باسم المضطهدين وبدأ يبشر بالقضايا الأكبر، بما في ذلك الاكتفاء الذاتي وحقوق المرأة. قام بتعيين نساء في مناصب وزارية رفيعة، وشجّعهن على الانضمام إلى القوات المسلحة، وأعرب علنا عن معارضته للزواج القسري وختان الفتيات. وقال، "إن المرأة تشغل النصف الآخر من السماء".

ذاع صيته في قدرته على حشد الأمة. أطلق "عملية الكوماندو للتطعيم"، وتم في أسبوع واحد تطعيم 2,5 مليون طفل ضد شلل الأطفال، والحصبة والتهاب السحايا. كان أول رئيس دولة أفريقية يحذر من التصحر، وبدأ حملات لغرس الأشجار في الشمال لوقف زحف الصحراء. وفى عام 1985 بدأ "معركة القضبان"، عمل فيها آلاف المدنيين، استخدم كثير منهم أياديهم العارية، لبناء خط للسكك الحديدية يربط العاصمة واغادوغو بمناجم المنجنيز في أقصى الشمال.

ويُعتبر إرثه أيضاً إرثاً للوحدة الوطنية. فعندما تسلم السلطة، كانت البلاد تُعرف باسم فولتا العليا. وكانت حدودها من بقايا الاستعمار، ولم تجد الكثير من الجماعات العرقية قواسم مشتركة تّذكر مع بعضها البعض. وللمساعدة في بناء هوية وطنية، أيد جهود الحفاظ على العادات واللغات الأصلية، وغيّر اسم البلاد إلى بوركينا فاسو، وهي مزيج من لغتين تعني تقريباً "أرض الرجال النزهاء".

لكن مدته في السلطة لم تخلو من الجدل. فقد سجن خصومه السياسيين وشن حملة ضد الزعماء النقابيين. وخلال ولايته منحت منظمة العفو الدولية بوركينا فاسو درجة كئيبة في مجال الحريات المدنية والحقوق السياسية.

توماس سانكرا

لم تكسبه مطالبه الصارمة ورسالته لمكافحة الفساد أصدقاء بين النخبة السياسية. وفى 4 تشرين الأول/ أكتوبر 1987، تعرض لهجوم خلال اجتماع مع 15 مسؤولاً آخر. قُتلوا جميعاً رمياً بالرصاص. وقُطّعت أوصال جسده ودُفن تحت جنح الليل. واشتبه كثيرون في تواطؤ الرجل الثاني في قيادة سانكرا وصديقه الوثيق، بليز كومباورى، الذي تولى السلطة بعد اغتياله.

ومنذ وفاته، ارتفعت مكانة سانكرا، ويشار إليه على أنه نموذج للرئيس الأخلاقي والمتواضع. ووقت وفاته، لم يكن في حسابه المصرفي سوى 350 دولاراً. وكان أكبر مقتنياته بيت بسيط من الطوب اللبن كان لا يزال يسدد أقساطه.

قال جان-هوبرت بازي، وهو صحفي من بوركينا فاسو، "إن الرجال العظماء، يواصلون، بطريقة معينة، إنارة الطريق بعد وقت من رحيلهم. ذلك، أنك لا تستطيع أن تقدر القيمة الحقيقية للشيء إلا بعد أن تفقده".

مفاتيح الحل

- تأسست هذه المستعمرة الرومانية السابقة في القرن الأول، في عهد الإمبراطور نيرفا.
- يحتوي الموقع على مجموعة كبيرة من ترصيفات الفسيفساء، تعبر عن الأساطير والحياة اليومية.
- يُعد الموقع المقام على ارتفاع 900 متر فوق مستوى سطح البحر، نموذجاً للتخطيط الحضري الروماني الذي تم تطويعه ليناسب موقعاً جبلياً.
- يضم الموقع المحفوظ حفظاً جيداً مسرحاً مدرجاً يمكن أن يستوعب 3000 شخص.

الإجابة: مرج جميلة الرومانية القريبة من مدينة سطيف، بالجزائر

آيستوك

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟ إن منبر الدفاع الإفريقي، أو أيه دي إف، مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنبر للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في إفريقيا. والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية لقارة إفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم عبر الدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء. ويسمح المنتدى بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الإفريقية الشريكة الذين يفهمون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

(الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الإفريقي)

شروط النشر

- يُفضل المقالات التي تكون في حدود 1500 كلمة تقريباً.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

تقديم المقالات

أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع ADF. EDITOR@ADF-Magazine.com. أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
KELLEY KASERNE
GEB 3315, ZIMMER 53
PLIENINGER STRASSE 289
70567 STUTTGART GERMANY

او

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

الحقوق يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية. ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

إنجراف

adf
AFRICA DEFENSE FORUM